

إيفا جنادان
آن-صوفي مونسيني

مسجد مختلط لإسلام روحاني وتقديمي

الله العزیز الخیر...
العیل العظیم...
یستخون...
الله هو العفور الرحیم...
حفیظ علیهم...
إلیک قرآن...
الجمیع لاریب...
شاء الله...
فی رحمته...
من ذنوب...
لعل...
لله...
لله...

FONDATION POUR
L'INNOVATION
POLITIQUE
fondapol.org

fondapol.org

مسجد مختلط لإسلام روحاني وتقديمي

إيفا جنادان
آن-صوفي مونسيناي

ترجمة
سفيان أعراب

FONDATION POUR
L'INNOVATION
POLITIQUE
fondapol.org

Fondation pour l'innovation politique

مؤسسة التجديد السياسي هي مركز بحث وتفكير (ثنك تانك) ليبرالي تقدمي أوروبي

نيكولا بازير Nicolas Bazire : رئيسا

غريغوري شرتوك Grégoire Chertok : نائب رئيس

دومينيك راينيي Dominique Reynié : مديرا عاما

كريستوف دو فوغي Christophe de Voogd : رئيس المجلس العلمي والتقييم

Fondation pour l'innovation politique

مؤسسة التجديد السياسي فوندابول هي مركز بحث وتفكير (ثك تانك) ليبرالي تقدمي أوروبي

مؤسسة التجديد السياسي تقدّم مساحة حرة للخبرة والتفكير والتبادل تهتم بإنتاج الأفكار والمقترحات ونشرها. تساهم أيضا في تعددية الافكار وتجديد النقاش العام في سياق ليبرالي تقدمي وأوروبي. تركّز المؤسسة في اعمالها على أربع رهانات: النمو الاقتصادي، البيئة، القيم، والرقمية.

موقع fondapol.org يوفر للجمهور كل اعماله. والمنصة الرقمية "Data.fondapol" تسهّل الوصول والاستخدام لكل المعلومات والبيانات المجموعة عبر مختلف الدراسات والتحقيقات وهي متاحة بالعديد من اللغات بالنسبة للتحقيقات الدولية.

وكذلك في المضمون التحريري للمؤسسة تعتمزم وسيلة الإعلام "انثروبوتكني Anthropoltechnie" "استكشاف المجالات الجديدة في تحسين الوضعية البشرية والاستنساخ التناسلي والتهجين البشري/ الآلي والهندسة الوراثية والتجارب في مجال الجرثوميات. وتساهم في التفكير وطرح النقاش حول ما بعد الانسانية وتقترح مقالات عن القضايا الاخلاقية والفلسفية والسياسية التي تطرحها الابتكارات التكنولوجية في تحسين الجسم والقدرات البشرية.

بالإضافة إلى ذلك، تقدم وسيلة الاعلام "حرّة جدّ" Trop Libre " عرّضا نقدياً يومياً للأخبار وحياة الافكار. كما تقدّم "Trop Libre" حرّصاً دائماً مخصص لآثار الثورة الرقمية على الممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في قسم "النهضة الرقمية Renaissance Numérique".

مؤسسة التجديد السياسي معترف بأنها ذات منفعة عامة. وهي مستقلة وليست مدعومة من أي حزب سياسي. مواردها عامة وخاصة. دعم الشركات والأفراد ضروري لتطوير أنشطتها.

فهرس

مقدمة

I. ما هو الإسلام المستنير الروحاني والتقدمي؟

(1) الحياة في إسلام مستنير

(2) الحياة في إسلام روحاني

(3) الحياة في إسلام تقدمي

مسألة الرق (العبيد)

وضعية المرأة ومكانتها

II. مبادئ حركة أصوات الإسلام المستنير

(1) الحرية والروح النقدية

(2) الانفتاح والتعددية

(3) الانسانية والعالمية

(4) العمل معاً في خدمة تقدم الانسانية

III. ديانة إسلامية روحانية وتقدمية

(1) الطقوس، اللامفكر فيه في الإسلام. إعادة التفكير وإعطاء معنى للممارسات الروحانية

(2) مشروع مسجد سيمرغ

(3) لماذا سيمرغ؟

خاتمة

ملخص

إن ظهور إسلام روحاني وتقدمي الذي تشجّعه مؤلفتا هذه المذكرة أمر منتظر من طرف الكثير من الفرنسيين المسلمين، إنه يجسّد رغبة في الحرية في عقيدتهم ويضع معالم لرحلة روحانية تتغذى من الحداثة.

تتجسّد هذه الرؤية في مشروع مسجد سيمرغ، في هذا المسجد يمكن للمرأة أن تكون إمام وتصلّي بالناس بما يفهم الرجال، الاختلاط مسموح بين النساء والرجال والإمامة مسموحة لكل مسلمة ومسلم إن أرادت أو أراد أن يقوم بها، كل امرأة مصلية أو إمام حرة في أن ترتدي الحجاب أو لا ترتديه، كل الخطب ستُلقي باللغة الفرنسية حتى يفهم المسلمين الفرنسيين ما يُذكر في الخطب وتكون لهم إمكانية التحليل العقلي للخطاب الذي يُلقى عليهم، كل المسلمين من كل الاتجاهات الدينية والفكرية مرحّب بهم في هذا المسجد. هذا المشروع مدعوم من قبل حركة أصوات الإسلام المستنير التي أسّستها كاتبنا هذه المذكرة والتي تدعو إلى إسلام يجمع بين الاصالة والمعاصرة، متجذر في الموروث ومفتوح للمستقبل.

إيفا جنادان وأن-صوفي مونسينايا هما المؤسستان في سبتمبر 2018 لحركة "أصوات الإسلام المستنير" (V.I.E) وتحملان مشروع مسجد سمرغ. شاركت إيفا جنادان في عام 2017 في تأسيس جمعية إعادة إحياء الإسلام المعتزلي (ARIM) التي تدعو إلى إظهار وإعادة اكتشاف هذا الاتجاه اللاهوتي العقلاني. أن-صوفي مونسينايا صوفية غير ثنائية (بدون فصل بين الله والإنسان)، ساهمت منذ عدّة سنوات في إظهار إسلام روحاني تقدمي وتساهم في العديد من المؤتمرات حول الإسلام والتصوّف. كلتاها تديران مجموعة الفيسبوك التصوّف التقدمي (Soufisme progressiste) لإشراك الإسلام في الوقت الحاضر وإعطاء الفرصة عبر مواقع التواصل للكثير من المسلمات والمسلمين ليعبروا بكل حرية عن آراءهم وانشغالاتهم بعيدا عن كل ضغط من المجتمع أو من الأسرة.

كُنْب هذا النص بالفرنسية من طرف إيفا جنادان و آن-صوفي مونسيناي، لصالح مؤسسة التجديد السياسي. هذا النص متوفر في نسخته الأصلية بالفرنسية في موقعنا في الأنترنت و هذه ترجمة إلى العربية قام بها سفيان أعراب.

مسجد مختلط لإسلام روحاني وتقديمي

إيفا جنادان

Eva JANADIN

شاركت في تأسيس حركة أصوات الإسلام المستنير مع آن-صوفي مونسيناي وتحمل معها مشروع مسجد سيمرغ، شاركت في عام 2017 في تأسيس جمعية إعادة إحياء الإسلام المعتزلي التي تدعو إلى إظهار وإعادة اكتشاف هذا الاتجاه اللاهوتي العقلائي، مستوحاة من التصوف فقد ساهمت منذ عدّة سنوات عبر شبكات التواصل الاجتماعي لإشراك الإسلام في الوقت الحاضر وأعطت الفرصة عبر مواقع التواصل للكثير من المسلمات والمسلمين ليعبروا بكل حرية عن آراءهم وانشغالاتهم بعيدا عن كل ضغط من المجتمع أو من الأسرة.

آن-صوفي مونسيناي

Anne-Sophie MONSINAY

شاركت في تأسيس حركة أصوات الإسلام المستنير مع إيفا جنادان وتحمل معها مشروع مسجد سيمرغ، صوفية غير ثنائية (بدون فصل بين الله والإنسان)، ساهمت منذ عدّة سنوات في إظهار إسلام روحاني تقديمي وتساهم في العديد من المؤتمرات حول الإسلام والتصوف وتشارك مع إيفا جنادان في إدارة مجموعة الفيسبوك التصوف التقدمي.

مقدمة

في ظل التجاوزات المحافظة والأصولية وتفاقم التفسيرات الظلامية للإسلام، قام العديد من الفرنسيين من مختلف الاتجاهات ومنذ سنوات لإبراز رؤية تقدمية للإسلام وتبني هذه الأصوات المشاركة في بناء مجتمع فرنسي قوي والمساهمة في دحض الأفكار التي تدعو للتفكك والانقسام.

في سبتمبر 2018 قمنا بتأسيس حركة من أجل إسلام روحاني وتقدمي "أصوات الإسلام المستنير" وجاءت هذه المبادرة استجابة للأعمال التي قمنا بها من خلال العديد من المناقشات في مجموعات التواصل الاجتماعي والتي أفرزت رغبة في التجديد والحرية من طرف الكثير من المسلمين. لهذه الأسباب نحاول وضع أسس للمسالك أو الطرق الروحانية تأخذ بعين الاعتبار التقدم والحداثة. والهدف من هذه الحركة هو نسج شبكة للتعاون بين الأفراد والجمعيات التي تدعو إل هذا "الإسلام الآخر" لإبراز نظرة لاهوتية دينية وروحانية جديدة.

لدينا اليوم مسؤولية روحانية ومسؤولية مدنية لعدم السماح للمتطرفين والمحافظين الذين يريدون احتكار الإسلام باحتكار تأويل القرآن والسنة النبوية. نحن المسلمات والمسلمون كثيرون نجتمع حول مبادئ مشتركة وحن الوقت لناخذ بزمام الأمور دون المتطرفين والخروج من التفكير الفردي إلى الجماعي لنكون قوة جماعية حقيقية.

يتمحور نهجنا حول عدّة اهداف:

- التجميع والتبسيط لكل القراءات اللاهوتية المتوفرة حاليا والتي تتفق مع مبادئنا الأساسية ثم إعادة إنتاجها ونشرها على كافة المستويات؛
- التدخل في النقاشات الاعلامية والوطنية الفرنسية لشرح المبادئ والاهداف والمواقف اللاهوتية التي تتبناها الحركة من خلال الحضور في أوساط ممثلي الإسلام الفرنسي؛
- تشييط مساحات للحوار الحر من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وعبر تنظيم ملتقيات ودوائر للنقاش الحر؛
- دعم إنشاء أماكن للعبادة روحانية وتقدمية والمساهمة في تكوين الأئمة.

I. ما هو الإسلام المستنير الروحاني والتقدمي؟

خلافًا للفكر المنتشر، لا نعتقد أنه من الممكن ترجمة كلمة "إسلام" إلى "سوميسيون" هذا المصطلح له دلالة سلبية في اللغة الفرنسية، ولو ترجمنا كلمة سوميسيون للعربية لوجدناها تعني الخضوع وليس الإسلام. لا توجد في الحقيقة ترجمة لكلمة إسلام في الفرنسية، يجب إذا استعمال عبارة تشمل على مفاهيم "السلام" و "التخلي الإرادي أو الواعي". كلمة "إسلام" التي يعود جذرها إلى س ل م (الذي يعني السلم أو السلام) يمكن أن تُترجم: الدخول في السلم¹.

الإسلام لا يعني الخضوع القهري لله، بل بالعكس تشير هذه الكلمة في معناها الأصلي (الإيمولوجي) إلى التخلي أو الاستسلام لله في فعل حر بطريقة مسالمة وعفوية لتحريك هذا السلام وإشاعته من حول أنفسنا وهذا لا علاقة له بالخضوع الذي ينفي الحرية وينكر تماما فكرة السلام.

أهمّ الرموز الأساسية لهذا الدين هو التوحيد ومن هذا المنطلق يسعى الانسان للبحث عن المعنى ويتبع في ذلك الوحي القرآني كدليل يقدم له تعاليم روحية ويعرض عليه مجموعة من الممارسات.

1 أنظر غالب بن الشيخ «Personnalité du mois: Dr Ghaleb Bencheikh», interview de Ghaleb Bencheikh, sospelerin.over-blog.com, 1er octobre 2012 (www.sospelerin.over-blog.com/article-personnalite-du-mois-dr-ghaleb-bencheikh-110769716.html).

واخيرا الاعتراف بمحمد ليس فقط كنبى ورسول الله بل أيضا كنموذج وقُدوة لنا في قدرته على أن يكون خالقا لحياته الروحانية اليومية من خلال بحثه عن إجابات في اعماق نفسه. هذه الشهادة هي التي تربط جميع المسلمين وتعود باستمرار لتجديد العهد مع الله من خلال أعمال اخلاقية وممارسة الطقوس الدينية والالتزام بمواقف اخلاقية مثل الامتنان والحكمة. وبالرغم من أن الإسلام يتميز في الشكل والممارسات المقترحة، لكن على مستوى التقاليد الروحانية فإننا ندرك أنه هناك تطابق ووحدانية متعالية للتعاليم الأساسية لجميع التقاليد الروحانية الأخرى.

(1) الحياة في إسلام مستنير

إنّ رمز النور الإلهي يعتبر كمنبع بداخلنا تتدفق منه المعرفة والفطنة ويبعد عنا كل الرؤى الظلامية. ولهذا فإن المسلم لا يمكنه إلا أن يرفض كل التفسير والتأويلات للدين التي تعادي انتشار العلم والمعرفة ويعارض كل فهم للإسلام ينقص من قيمة ذكاء القلب والعقل لصالح التقليد الأعمى.

العقل بمعناه الديكارتي أو البديهي ومعناه التحليلي أو التركيبي هو علامة على الحكمة. النقل بمعنى التكرار وتقليد القدماء هو في رأينا آفة الإسلام اليوم، لو استمر المسلمون في تقديس القدماء إلى درجة جعلهم آلهة تعبد فإن الفكر المحافظ وما نتج منه من إسلاميين وإرهاب لن يتوقف أبداً من النيل من الكرامة الإنسانية. الفيلسوف الصوفي الهندي محمد إقبال (1877-1938) كان أحد المعارضين لهذا التقليد الأعمى حين يقول: "لا تنتهك شخصيتك عن طريق التقليد/ حافظ عليها لأنها جوهرية لا تقدر بثمن/ ما مدى سعادة الرجل أن يمشي بحرية/ اذهب متحرراً من قيود الماضي/ لو كان التقليد شيء جيد لكان النبي من الذين يقلدون أسلافهم"². لقد كان النبي ثوري بمعنى أنه أحدث تغيراً جذرياً وشاملاً في مجتمعه بتقديم أفكار جديدة وينبغي علينا أن نكون مثله في قدرتنا على الانفصال من عبودية الأجداد لتحريك الخطوط لتجاوز العادات التي أصبحت ميكانيكية ومملة بدون معنى.

إنّ تجسيد الإسلام المستنير هو إعطاء أهمية أكثر للعقل والتفكير واستعمال الروح النقدية التي فيها، وفقاً لما قاله المفكر الإيراني عبد الكريم سروش فإن ختم النبوة وانقطاع الوحي بعد مجيء الإسلام لا يعني نهاية التفسيرات والتأويلات بل بالعكس هذا يفتح مجالاً جديداً للتأويل الدائم والمتجدد³. ولا يمكن لأي تيار ديني أو فكر ديني أن يزعم أنه استنفذ كل إمكانيات التأويل.

لما جعل الله آدم خليفة في الارض⁴ قدّم للإنسان القدرة على التفكير والنيابة على القرآن، بما أنّ القرآن كتاب لا يتكلم يجب أن ننطقه بأسئلة وجهية. وهذا لا يعني أن الله قد صمت وذهب ليرتكنا بل فتح لنا باب زمن جديد "حيث أصبح كلام الله هو كلام الانسان"⁵ وأن الانسان وصل مرحلة النضوج وأصبح قادراً على استخدام قوته الجديدة، ضميره وحرية للاستيلاء على هذا الموروث بكل مسؤولية وحكمة: "من وجهة النظر هذه، ختم النبوة يشير في الواقع على تضحية إلهية، تضحية كاملة لله في إهدائه لكل قوته. وهكذا فإنّ حركة الانسحاب من العالم تتحوّل إلى أعلى علامات الحب، الحب الذي يمثل عطاء كليّ للأخر. هذا الختم ليس تخليّ بل عطاء"⁶

2 Cité in Luce-Claude Maître, Introduction à la pensée d'Iqbal, Pierre Seghers, 1964, p. 63. Voir aussi Souleymane Bachir Diagne, Islam et société ouverte. La fidélité et le mouvement dans la pensée de Muhammad Iqbal, Maisonneuve et Larose, 2001, p. 97.

3 Abdolkarim Soroush, The Expansion of Prophetic Experience. Essays on Historicity, Contingency and Plurality in Religion, Brill, 2009, p. 33-34.

سورة البقرة الآيات 30-33 4

5 Abdennour Bidar, L'Islam sans soumission. Pour un existentialisme musulman, Albin Michel, 2012, p. 134.

6 Ibid.

(2) الحياة في إسلام روحياني

إعادة فهم الإسلام دون اعتبار البعد الروحي وإضمار مسألة الإيمان هو في الحقيقة إنكار لمعناه الأصلي وعلة وجوده. هذا الدين هو قبل كل شيء رحلة استكشاف ذاتية وحميمة تهدف للارتباط مع الله، مع أنفسنا، مع الآخرين ومع الطبيعة. هذا يعني الارتقاء لكي نتحول في ذاتنا داخليا حتى يكون أثرنا أفضل في هذا العالم، هو رحلة البحث عن المعاني في أعماق ذاتنا. الإسلام روحانية وليس أداة للهيمنة السياسية أو هيكلية للعلاقات الاجتماعية. العلمانية واللائكية في فرنسا تمنحنا حرية الوجدان لنعيش حياة روحانية وعبادية بشكل مستمر وراسخ. وبالتالي فإن ممارساتنا ليست علامات إيديولوجية تدعوا المسلمين للمبالغة في الدين ولا رموز تمييزية طائفية ولا دعوة للتفاخر والكبرياء ونقض التعايش السلمي ولا تحدي للغرب وللحداثة.

في فرنسا، ومنذ قانون عام 1905 الذي يفصل بين الكنيسة والدولة، تستمد القواعد الاجتماعية والقضائية مصدرها من قانون وضعي وليس من قانون إلهي. ماذا تبقى إذا للدين في بلد لائكي؟ بقي كل ما يتعلق بالمعتقدات والإيمان الداخلي (الذاتي) والممارسات العبادية بمعنى آخر كل ما هو روحياني. إن تجسيد الإسلام الروحاني يتمثل في الانتقال من دين ثابت وراكد إلى دين ديناميكي ومتحرك كما تصوّره الفيلسوف هنري برجسون (1859-1941)⁷. الديانة الثابتة والراكدة لها وظيفة الحفاظ الاجتماعي وإنشاء نظام اجتماعي صارم تجعل المجتمع كتلة متجانسة وهذا لا يعطي أي اهتمام للاحتياجات الروحانية الفردية. وبالعكس من ذلك فإن الديانة الديناميكية المتحركة التي تخضع لما يسميه برجسون "قوة الحياة" أو بتعبير آخر "زخماً حيوياً" والذي يتمثل في أن يخلق الفرد علاقة شخصية مع المطلق و ينتزع نفسه من افراد مجموعته ويتجاوز حدودها وحدود قدراته الذاتية، وهكذا فإن الديانة التي تُعاش كروحانية لم تعد "حدث اجتماعي أو واقعة اجتماعية" بمعنى مجموعة من القواعد والواجبات "محددة، بصرف النظر عني وعن أفعالي، في القانون والاعراف" و يضمن احترامها "الضمير العام" بقمع "كل فعل يسيء إليه بسبب المراقبة التي يمارسها على سلوك المواطنين"⁸ "على العكس من ذلك فإن اللائكية والعلمانية سمحتا للدين أن يصبح حقيقة روحانية ومطمح وجودي خاص. وهذا ليس معناه أن على الفرد إخفاء دينه وممارساته في مجال غير مرئي. بل كل إنسان حر في إظهار أو عدم إظهار إيمانه وذلك في حدود القانون وفي إطار النظام العام والحريات الأساسية. هذه الكيفية الجديدة للحياة الروحانية تتطلب استيعاب جيد وتملك ذاتي للمعايير والقواعد الدينية.

تدبر القرآن بصفة روحانية وصوفية يقتضي علاقة مع الله والنص القرآني مختلفة تماماً عن الكيفية الكلاسيكية. لهذا لا يجب النظر إلى الله كأنه ذلك الكائن المتعالي الذي يجب أن يُخشى ويُطاع تحت طائلة عقوبة الاحتراق في نار جهنم. والصوفي لا يمارس الطقوس فقط لأن الله يطلب منه ذلك، إن الله غني عن العالمين ولا يحتاج في حقيقة الأمر لأعمالنا العبادية. الصوفي يريد وجه الله ولا يكفيه القيام بالطقوس العبادية بطريقة حرفية وشكلية بل يحاول الوصول إلى الجوهر وهذا لا يتم إلا بإحداث تغيير داخلي في النفس وتزكيته بالمجاهدات وبعد ذلك يسلك الطريق إلى الله حتى ينعم بالنظر لوجه الكريم ويتحلّى بصفاته الحميدة. وهذا ليس بدافع الخوف من العقوبة بل بموجب المحبة الإلهية. إن الكثير من المتصوفين أمحو لهذا الحب المطلق الذي يجمع بين الانسان والله، كما عبّرت عليه رابعة العدوية العابدة المشهورة، وهي من أعلام الصوفية في القرن الثامن الميلادي، بقولها المأثور: "يا رب إذا كنت عبدتك طمعاً في جنتك فأحرمني منها، وإذا كنت عبدتك خوفاً من نارك فأدخلني فيها، وإذا كنت طمعاً في رؤية وجهك الكريم فلا تحرمني منه"⁹

7 Henri Bergson, Les Deux Sources de la morale et de la religion, PUF, 1959, p. 1150.

8 Émile Durkheim, cité in Abdenour Bidar, *Quelles valeurs partager et transmettre aujourd'hui ?*, Albin Michel, 2016, p. 198.

9 Cité in Jamal-Eddine Benghal, *La vie de Râbi'a al-'Adawiyya. Une sainte musulmane du VIIIe siècle*, Iqra, 2010, p. 88.

من خصوصيات المتصوفين أنهم تذوقوا هذا الحب ووجدوه في القرآن الكريم من خلال أسماء الله الحسنى مثل "الودود" و"الرحمن الرحيم" وهذا لا يعني حبًا نظريًا وجدوه بعد تحليل فكري للقرآن بل عاشوا تجربة روحية حقيقية سمحت لهم بالإحساس بهذا الحب. هذا الحب الذي يمكن أن نصفه بإحساس جسدي يغمر الجسم كله يليه إحساس عاطفي يصيب النفس ثم إحساس روحاني يلقي بنا في حالة خاصة من الوعي والوجدان نشعر فيه بالأمن والسلام وندرك أنذاك جوهر التوحيد ونعيش تجربة زوال الازدواجية (أو الثنائية) وزوال الانفصال بين الظاهر والباطن وبين الذات والله.

هذا القرب من الله يمكن أن نسميه المحايثة (في مقابل المفارقة). وهذا المفهوم للمحايثة والكمون قليلا ما نجد في التقاليد الإسلامية ونجد في المقابل مفهوم الاستعلاء والسمو الذي يعطي تصورًا بأن لله خارجنا (مفارق لنا). لهذا يركز المتصوفون أكثر على مفهوم المحايثة والكمون لأنه يسمح بشكل من التواصل ولا يشير للانقطاع والانفصال وبهذا يمكن إذا للمتصوف أن يسلك طريقه في رحلة روحية إلى الله. هذه المحايثة نجد لها آثار كثيرة في القرآن ولنا في هذه الآية أول دليل: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مَا تُؤَسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ"¹⁰، هذه الآية تشير إلى تقارب كبير يكاد يكون حسي (فيزيقي) بين الله والإنسان. وبما أن الله أقرب إلينا من حبل الوريد فإنه من المشروع إذا أن نستدعي فكرة حضوره فينا. فكرة الحضور تتجسد بشكل أوضح في الآيات التالية: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَبِّ أَمْسُونِ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"¹¹ وكذلك في الآية التالية: "إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"¹².

يقول الله في كتابه العزيز أنه نفخ في آدم من روحه، آدم هنا يشير إلى النموذج الأصلي للبشرية، والمتصوفون يرون هذه النفخة كأنها انبثاق من الله وكأن جزء من الله فينا والله عز وجل لا يتجزأ فهذه النفخة جزء وكل وهذا ليس معناه أن الله بداخلنا وإلا فلا معنى حينئذ للعلو والسمو الإلهي، وقد نجد إشارة أخرى أكثر دلالة لروح الله الموضوع فينا في الآية السابقة ذكرها حين أمر الله الملائكة بالسجود للإنسان، إذا اعتبرنا أن الملائكة لا تسجد لغير الله فهذا يدل على وجود صفات إلهية في الإنسان.

وفي الآية 30 من سورة البقرة يصبح الإنسان خليفة الله في الأرض أي وريثه وخليفته¹³. وكذلك في الإنجيل في سفر التكوين مذكور أن الله خلق الإنسان على صورته¹⁴، وهذا يعني أنه يوجد فينا قدرات وصفات مماثلة لتني في الله من خلال قدراتنا الخلاقة وقوتنا الإبداعية التي تحثنا على إعادة خلق العالم باستمرار كما يقول محمد إقبال "الله صنع العالم والانسان جعله أكثر جمالاً"¹⁵ وهذا بفضل الصفات الإلهية الموجودة فينا والتي يحاول الصوفي أن يتصف بها حقًا حتى يصبح على صورة الله.

مصطلح أخير يشير أيضًا لمفهوم المحايثة الإلهية وهو "الأمانة" وقد ترجمها الفرنسي موريس غلوتون "Dépôt confié"¹⁶ التي تعني ودیعة أو بالأحرى أمانة مستودعه: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا"¹⁷ هذه مسؤولية كبيرة وضعها الله على عاتقنا وعلينا الآن القيام بتطهير ذاتنا من الداخل والاتصاف بصفات الله حتى تستمر عملية الخلق من خللنا ويكون أثرنا في العالم أفضل وأجمل. "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا"¹⁸

سورة ق الآية 16 10

سورة الحجر الآيات 28-29 11

سورة البقرة الآية 30 12

13 Maurice Gloton, Une approche du Coran par la grammaire et le lexique, Al Bouraq, 2002, p. 365-366.

14 Genèse, I, 27.

15 Mohammed Iqbal, cité in Luce-Claude Maître, op. cit., p. 67-68.

16 Maurice Gloton, Une approche du Coran..., op. cit., p. 252.

سورة الأعراب الآية 72 17

سورة مريم الآية 96 18

3) الحياة في إسلام تقدمي

خلافًا للتيارات المحافظة والمقاومة للتغيير يعرض المفكر التونسي محمد الطالبي قراءته للقرآن "التي يجب أن تراعي السياق الذي نزل فيه القرآن والتي تستوجب التحديث الدائم مع الأخذ بعين الاعتبار المقاصد (مقاصد النص)". والذي يعتبر النص المقدس هدى للناس بمعنى كتاب يُستشَد به ودليل توجيه: "تتبع الدليل الذي يرشدنا إلى الهداية ونسير إلى الأمام ولا ننظر إلى الوراء إلى أسلافنا بل إلى الأمام إلى المستقبل، مستقبل أحفادنا"¹⁹.

لهذا فإن القرآن إذاً هو نقطة البداية باتجاه المستقبل يهدف للمزيد من التقدم والتحرر. وكل جهودنا تسعى لاسترجاع هذا الروح القرآني ومبادئه التوجيهية. ولهذا لا نعتبر النص المقدس نقطة نهاية ولا نعتبر الأجيال الأولى من المسلمين أفضل من أجيال عصرنا الآن والزمن الذي يفصلنا عن النسخة الأصلية للإسلام هو في الحقيقة نعمة وليس نقمة. لقد ورد في الحديث النبوي: "لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر"²⁰ فالزمن الذي يمر بدون انقطاع يدل في رمزيته على الله في عملية الخلق المتجدد للحياة. المؤمنون مدعوون إذاً إلى هذه الحركة الدائمة والخروج من الانطواء في تقاليد الأسلاف والتأويلات الجامدة²¹. كما حذرنا الفيلسوف محمد إقبال من الانعزال في سجن الماضي: "أنت المسحور بالأمس والغد / تأمل عالماً آخر في قلبك! / لقد زرعت في الطين بذرة الظلام / تخيلت الزمن كخط مستقيم / [...] / يا جاهل الزمن / أنت تجهل الحياة الأبدية. / كم من الوقت ستبقى عبداً لليل والنهار؟ [...] معرفة أصلك يبحث فيك حياة جديدة / ذاته أجمل وأروع من الفجر / الحياة فاعل الزمن والزمن فاعل الحياة / لا تهينوا الزمن / كان هذا أمر النبي"²²

ولذلك فإن تجسيد الإسلام التقدمي لا يعني اعتبار القرآن نصاً مغلقاً أو مدونة قانونية جامدة بل كهداية وضياء يستشَد به المرء ليخطط بطريقة ويسير في نوره وهذا يأتي بعد تقبل مفهوم أن الحركة هي التي تبني الحياة وإدراك أن العالم والمعرفة في تغير دائم. يقول الله في كتابه العزيز: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"²³ "القرآن هدى والله يحث الانسان على إحيائه بقراءات متجددة والبحث عن الروح والمعنى في أعماق آياته.

فكرة التقدمية مستوحاة أصلاً من زمن الوحي القرآني والتقدم الاجتماعي الذي أنتجه وما علينا إلا أن نستعيد هذه القوة الحيوية في ضوء سياقتنا الحالي. كان القرآن نصاً ثوريا في زمانه، لقد حث على تحرير العبيد وأعطى للمرأة حقاً في الميراث في زمن لم يكن لها الحق في ذلك ونهى ضمناً على تعدد الزوجات. قد تبدو هذه التغييرات قليلة الأهمية وقد تبدو رجعية في نظر بعض القراء الحديثون. لكن هذه التوصيات كانت تراعي السياق الاجتماعي في ذلك الوقت وتتجنب الصدام مع القواعد الاجتماعية لذلك الزمان لتسمح للرسالة الروحية أن تجد طريقها إلى الناس. وكأنها بيداغوجية إلهية تعلمنا كيفية التعامل مع المجتمع وترينا الاتجاه الذي يجب أن نأخذه في قراءتنا المستقبلية للرسالة القرآنية. وعلى الأجيال الجديدة للمسلمين أن يواصلوا هذا التقدم فعلياً ويخلص للروح القرآني. نرى اليوم وفي الكثير من المجتمعات المسلمة تدني واضح لمكانة المرأة وتدني واضح للحريات الفردية بالمقارنة مع المعايير الاجتماعية والثقافية لعصرنا وحتى لعصر الرسول لذا فعلى المسلمين أن يقوموا بإصلاحات اجتماعية لإرساء العدالة والمساوات بين الناس.

19 Harzoune Mustapha, in compte rendu du livre de Mohamed Talbi, Universalité du Coran (Actes Sud, 2002), Hommes & Migrations, n° 1238, juillet-août 2002, p. 142 (www.persee.fr/doc/AsPDF/homig_1142-852x_2002_num_1238_1_5092_t1_0142_0000_2.pdf).

حديث نبوي 20

21 Souleymane Bachir Diagne, Comment philosopher en islam ?, Philippe Rey, 2008.

22 Mohammed Iqbal, cité in Luce-Claude Maître, op. cit., p. 87-88.

هذا النهج التقدمي يتطلب منّا طريقة دقيقة لتأويل أو تفسير القرآن ويستلزم قراءة النص القرآني في جوهره وليس فقط في ظاهره ويستوجب أيضاً مراعات السياق الذي نزلت فيه الآيات وأسباب نزولها والمعنى الكامن فيها. لا مانع في تدبرنا لآيات القرآن أن نتساءل في أي سياق نزلت هذه الآية أو تلك؟ ما هو المقصود من هذه الفريضة أو تلك؟ ما هو السياق الاجتماعي الذي نزلت فيه الآية؟ وهل أحدثت هذه الآية أو تلك تقدماً أو بالعكس تراجعاً في المجتمع الذي نزلت فيه؟ بالنسبة لهذا التساؤل الأخير ليس هناك مانع أيضاً أن نتساءل في بعض الآيات لو طبقناها حرفياً هل سيُنتج هذا التطبيق الحرفي تقدماً في السياق الاجتماعي لعصرنا هذا أو تراجعاً؟ إن كان تراجعاً، هل يمكننا القول حينئذ أننا فقدنا جوهر هذه الآيات وتشبثنا بالمعنى الحرفي فقط؟ ينبغي علينا إذًا فيما يخص بعض هذه الآيات التي تتطرق للمواضيع الاجتماعية أن نحاول البحث عن المبادئ التوجيهية التي تريد إظهارها والمعنى الكامن فيها، ويمكننا كذلك الاستعانة بآيات أخرى غير مرتبطة بذات السياق حتى ترشدنا لرصد المعنى وتدلتنا على التفسير.

مسألة الرق (العبيد)

الرق من الأمور المنتشرة في القرن السابع الميلادي وكان من الوظائف الاجتماعية والاقتصادية في ذلك الوقت، والإسلام لم يلغها تمامًا وكذلك الإنجيل، وهذا لأن إلغاء الرق يستلزم اقتراح نموذج اقتصادي واجتماعي بديل وتدرجي وقد يستغرق هذا النموذج الجديد بعض الوقت لتطويره. ومن جهة أخرى فإن الهدف الأول للوحي هو توجيه رسالة روحانية للناس حتى يستقيموا في ذواتهم وتحقق روحانيتهم وهذا لا يتم إلا بوضع قوانين عادلة وإرساء المساواة بين الناس. والقرآن من خلال قوانينه الاجتماعية يشرح لنا كيفية التعامل لتطوير المجتمع تدريجياً. وبالتالي لم يلغ الرق تمامًا ولكن حصر أسبابه ودعا إلى تركه بحيث جعل عتق الرقاب من أفضل الأعمال ونجد على سبيل المثال من كفارات اليمين تحرير رقبة "لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِالْعُؤَى فِي إِيمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُم مِّمَّا عَقَدْتُمْ الْإِيمَانَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِكُفْرَانِكُمْ مِنْ أَوْسَطٍ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ كُفْرَانُهُ أَيَّامِكُمْ... " 24

بما أن الله جعل تحرير الرقاب من أفضل الأعمال وكفارة للكثير من الذنوب فهذا يشير إلى أن الله يؤيد إلغاء الرق والعبودية دون الدخول في صدام مع المجتمع في عصر النبوة. فيما يخص العبودية اليوم فإن الكثير من المسلمين، ما عدا المتشددون منهم، أظهروا تقدمية صريحة بالغائهم للعبودية كلياً وإدانتها. هذا فهم حقيقي لروح النص القرآني ومقصده استطاع أن يلغي ظاهرة اجتماعية كانت متجذرة وحاد الوقت الآن أن يشمل هذا الفهم لروح النص متطلبات اجتماعية أخرى.

وضعية المرأة ومكانتها

أعطى القرآن حقوقاً للنساء في زمن كانت وضعيتهن صعبة جداً بحيث لم يكن مسموح لهنّ بالعمل إلا قليلاً وكنّ في خضوع شبه تام للأب أو للزوج. وجاء الوحي وأعطى لهن حقاً في الميراث وقُلص من عدد الزوجات بإقامة ضمنية للزوج الأحادي (الزواج من زوجة واحدة) وقدم لهنّ العديد من وسائل الحماية القانونية والمالية.

هذا تكريم للمرأة بأن أعطاها الله حقاً في الميراث ولو كان حقها نصف ما للرجل على قول الآية من سورة النساء أن لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ²⁵، وهذه القسمة قد يراها البعض كأنها عدم مساوات بين

سورة المائدة الآية 89 24

سورة النساء الآية 11 25

الرجل والمرأة (وهذا موضوع نقاش في بعض البلدان الإسلامية مثل تونس والمغرب، إلخ)²⁶، لكن هذا له مبررات اجتماعية في ذلك الزمان إذ كان الزوج هو الذي يقوم بتوفير إمكانية العيش في العائلة وله أيضا مبررات اجتماعية أخرى في ذلك الوقت. لكن في الواقع هذه الآلية أحدثت تغييرا عظيمًا للوضع الاجتماعي للمرأة في القرن السابع للميلاد بأن سمحت لأول مرة للمرأة أن يكون لها نصيب من الميراث. واليوم معظم النساء يعملن ويشاركن في إعانة الأسرة مثل الرجل، لهذا فإنه ليس من العدل إبقاء القسمة على ما كانت عليه في زمن مضى والزمن قد تغَيَّر والثورة التي أحدثها القرآن في تحسين الوضع الاجتماعي للمرأة يجب أن يستمر إلى مساواة أكثر بين الرجل والمرأة.

ويمكننا أيضًا ملاحظة الأسلوب الراقى للقرآن حين يدعونا للحد من تعدد الزوجات بصفة تدريجية حتى يسمح للناس أن يستوعبوا الأفكار القرآنية ويحدث التغيير بدون صدام مع المجتمع في ذلك الزمان ونجد هذا في الآية التالية: "وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْتَاتِ فَاذْكُرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا"²⁷ " بحيث يبدأ الآلية بتقليص عدد الزوجات إلى أقل من أربع زوجات ثم يحث المؤمن الذي يخاف ألا يعدل بالزواج من واحدة فقط. القرآن يدعو المؤمن إلى التقوى ويدعوه إلى السمو روحياً ويحثه على الزواج من زوجة واحدة. هذا هو القرآن يرسم لنا الطريق إلى إعطاء المرأة حقوقها وإشارة لطيفة للسير في هذا الطريق إلى مساواة أكثر ويجب علينا ألا نغفل عن إرادة الله وأن نسير على نهجه.

II. مبادئ حركة أصوات الإسلام المستنير

تجسيد الإسلام المستنير الروحاني والتقدمي يستلزم احترام مجموعة من المبادئ والمعايير التي تسمح لنا باختبار أو، على العكس، بإقصاء بعض التأويلات والتفاسير للإسلام والقرآن. المبادئ التي اخترناها تتميز بكونها تحترم قيم الحداثة وتحترم الروح القرآني. وهكذا أي تأويل أو تفسير للقرآن الكريم والسنة النبوية يجب أن يحترم سبعة مقاصد: الحرية، الروح النقدية، الانفتاح، التعددية، الإنسانية، العالمية (الشمولية) والعمل معاً (العمل سوياً). ومناسبة إطلاق حركة أصوات الإسلام المستنير قمنا بصياغة بياناً تأسيسياً سنشرحه فيما يلي.

26 Asma Lamrabet sur l'héritage, notamment Les Femmes et l'islam: une vision réformatrice, Fondation pour l'innovation politique, série « Valeurs d'islam », no 8, mars 2015, p. 28-29

(www.fondapol.org/wp-content/uploads/2015/03/074-SERIE-ISLAM-A.Lamrabet-2015-03-02-web.pdf)

و كذلك أعمال صلاح الدين سلطان في ميراث المرأة وقضية المساوات، النهضة (مصر)، 1999،

سورة النساء الآية 3 27

1) الحرية والروح النقدية

اليوم، أنشأنا أصوات الإسلام المستنير، حركة من أجل إسلام روحاني وتقدمي، متوازن بين إخلاصه للموروث وتطلعه للمستقبل ليرفع صوت الثقافة الإسلامية [...]:

التي تحررت من الدوغماتية الدينية والتي تضمن حرية الفكر والضمير الشخصي وتسمح لكل فرد أن يختار وسيلة حياته الروحانية بكل حرية، لا إكراه في الدين!

وتوفر للفرد إمكانية الاستطلاع في أعماق نفسه لحياة روحانية صريحة بممارسات حرّة وغير إلزامية، هذا يسمح لكل فرد أن يطور استقلاله الذاتي ويختار بكل حرية من أقوال العلماء ما يجد فيه نصيحة؛ ويعلم أبناءه حرية الضمير والروح النقدية وبعدهم عن التفكير الجزمي واعتقاد امتلاك الحقيقة؛ ويدعوهم إلى تقبل الاختلاف والتضامن والمحبة والسلام للجميع.

والذي يحفز على مدى الحياة لتقوية الثقة بالنفس لاستطلاع الذاتية العميقة والاحتياجات الروحانية. وتكون له الشجاعة لكي ينتقد النصوص الأولى والتقاليد في ضوء العقل ونور القلب ومبدأ اللاعنفا. والذي يستلزم من كل إمام أن يتحلى بهذه المبادئ ويحمل في خطابه رسالة السلام²⁸.

يركّز هذا الجزء الأول من البيان التأسيسي لحركة أصوات الإسلام المستنير على مبدئين: الحرية والروح النقدية أو التفكير النقدي. بالنسبة لهذين المبدئين فإن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والقانون الفرنسي لفصل الكنائس والدولة (1905) يضمنان حرية الاعتقاد وحرية الضمير، وهذا يعني أن كل فرد حر في اعتقاد ديانة أو لا وله الحرية في أن يقيم طقوس ديانته في ظل احترام حريات الآخرين وفي إطار النظام العام. ولهذا فليس من الممكن أن يتعرّض أي فرد لمضايقات سواء بالإكراه أو العقوبة بسبب معتقداته الدينية من طرف أي سلطة مدنية كانت أو دينية، وكل تكفير مهما كان مصدره يعتبر مخالفة لحرية الضمير.

الضمير الإنساني هو الذي يسمح لكل فرد أن يكون معتقداته، هو هذا الصوت الداخلي الذي من خلاله يمكن الحوار مع الذات ولا يمكن لأحد أن يتدخل فيه. هو الجزء الباطني للإنسان الذي به يتميّز عن الآخرين، حرية الضمير هي التي تضمن قدرة التمييز وتدفع الإنسان إلى فعل ما هو عادل وصحيح وتسمح للفرد أن يكون تفكيره بنفسه ولنفسه ليعيش حياته مع انسجام تام مع تطلعاته العميقة.

" لا إكراه في الدين"²⁹ هذا من مبادئ الإسلام وهذا يعني أنه لا يوجد إلزام جسدي أو معنوي أو قانوني لإجبار أي فرد باعتراف أو ترك الدين، ولا إجباره أو منعه على تطبيق الشعائر الدينية. ولكن ماذا عن المسلم الذي يتعرض للضغط من طرف العائلة ومن طرف المجتمع الذي يعيش فيه لكي يقوم بالشعائر الإسلامية والطقوس الدينية، أليس هذا نوع من الإكراه والاجبار؟ هذا الاجبار يولد في الفرد الشعور بالذنب تجاه مجتمعه وعائلته وينتهي به الأمر إلى القيام بالفرائض والشعائر لكي يتجنّب التأنيب العائلي والاجتماعي ولا يقوم بذلك من دافع ذاتي ونية صالحة ويتصوّر الفرائض الدينية والشعائر الإسلامية كأنها مجموعة من الطقوس الاجبارية والالتزامات الاخلاقية دون فهم للمعنى والتي يجب القيام بها من باب

28 Voix d'un islam éclairé. Mouvement pour un islam spirituel et progressiste, « Manifeste fondateur », voix-islameclaira.fr (www.voix-islam-eclaira.fr/manifeste-fondateur/).

سورة البقرة الآية 256 29

انها اجبارية وفروض. لتساءل إذًا عن هذا المفهوم القانوني "فرض" ماذا يعني؟

الالتزامات الاخلاقية هي من مسائل الضمير الشخصي للفرد والالتزام بها لا يمكن أن يكون بإكراه أو إجبار. يمكن إجبار الفرد على عدم القتل بوجود عوائق مادية وقانونية تجعل هذا القتل مستحيل ولكن إن كان الفرد مقتنع في أعماق ذاته أن القتل ظلم وجور ومضاد للأخلاق فهذا يجعله يتقبل بكل حرية الدعوة للامتناع عن القتل. وبطبيعة الحال إن عزم أي فرد على القتل فالقانون سيعاقبه.

في الفقه الاسلامي والشريعة الاسلامية مفهوم الفرض يتعلق ليس فقط بالالتزامات الاخلاقية (لا تقتل، لا تسرق،... إلخ) بل يتعلق كذلك بالواجبات الدينية التي يُأجر الفرد عند القيام بها ويُعاقب على اهمالها سواء هذا العقاب سيكون من الله يوم القيامة أو من رجال الدين في إطار قانون وضعي يستمد مصدره من الشريعة الاسلامية. هذه الحالة تثير ارتباك كلي في أنظمة القيم فهي تجعل على نفس المستوى القواعد الدينية التي من المفترض أن تكون فردية والقواعد الاجتماعية التي تنظم الحياة في المجتمع. من الطبيعي أن يكون هناك واجبات ومحظورات في أي مجتمع وبالتالي يمكن معاقبة الأفراد التي لا تحترم هذه القواعد وهذا مشروط بالاعتراف بهدة القواعد من طرف دولة ديمقراطية وعلمانية خاصة في السياق الفرنسي. لا يمكن لأحد أن يتخيل مجتمعًا بدون أي قانون يعيش فيه الفرد حسب رغباته الخاصة.

مفهوم الواجبات الدينية يمكن أن يشكّل معارضة أو حتى خطرًا على حرية الضمير ، هذا لا يعني فقط أن العقل الفردي ليس له الحق في السيطرة على الحياة الروحية الذاتية والباطنية لكن كذلك هذا المفهوم للواجبات الدينية يضع تصنيف للمسلمين بين الذين يمارسون الطقوس الدينية وفقًا للقواعد الرسمية التي تقدمها المؤسسات الدينية و بطريقة حرفية وبين الذين يختارون القيام ببعض الطقوس دون الأخرى و هكذا يكون الصنف الأول داخل الدين حسب المنظمة الدينية الرسمية و الصنف الثاني خارج الدين و قد يتعرض افراد الصنف الثاني للعقوبة سواء كانت رمزية أو فعلية. وهنا تكمن المشكلة، بوضع الطقوس الدينية العبادية داخل إطار قانوني تمثله الشريعة الاسلامية ويتحكم الفقه في كيفية القيام بها.

هناك نوعان من الواجبات أو الفروض في الاسلام: فرض عين الذي يعني الواجب الفردي مثل الصلاة والزكاة والصيام وكذلك الحج، وفرض كفاية الذي يعني الواجب الجماعي الذي يكفي أن يقوم به بعض المسلمين، أو أحدهم حتى يسقط عن الباقي (مثل صلاة الجنازة... إلخ). وفرض عين هنا لا يمثل نوعًا من الحرية الفردية في القيام بالواجبات الدينية بل يمثل واجبًا ليس للحرية الفردية أي تدخل فيه وفي كيفية القيام به، ولو تساءلنا من الذي يحتكر التصرف في الواجبات الدينية أليس هم الفقهاء ورجال الدين؟ والمسلم العادي ليس له أن يختار من الواجبات الدينية وكيفية القيام بها ما يناسبه بل عليه الانصياع للواجبات بحيث يكفي أن يقبل القيام بها لتأتيه النية. وبما أن هناك نظام خارجي (خارج الفرد) يفرض قوانين دينية تحدد المعايير والحدود الشعائرية التي لا يجب تجاوزها فمن المستحيل تصور أي ذاتية روحانية حقيقية ولا حرية للضمير ولا حرية للعبادة. نسمع كثيرا أنه لا يوجد في الاسلام كهنوت، نظريًا نعم ولكن في الواقع لا³⁰. والآن حان الوقت لكل مسلمة ولكل مسلم أن يأخذ بزمام عقله الذاتي ويتحرر من الكهنوت الذي يحتكر تحديد المعايير والشعائر وعلى كل مؤمن الآن أن يستعيد حياته الروحانية ليوصلها بكل إخلاص ونزاهة وهذا لا يتحقق إلا بعد تربية حقيقية ومستوى رفيع من التعليم.

لا يمكن لأي نظام اتكالي أو نظام خارجي ولا لأحد أن يُجبر الفرد على اتباع طريقة واحدة فقط في تجسيد دينه، وبطبيعة الحال يمكن لأي فرد أن يسأل الآخر من باب المساعدة ليسترشد به في حكم أو يساعده على التمييز في قضية ما، ولكن ضمير الفرد هو الوحيد الذي يختار المسار الروحاني المناسب له من دون أي ضغط خارجي، وهكذا يتغير تصوّر الممارسات الطقوسية المنصوص عليها في القرآن كأنها التزامات وتصبح مقترحات روحانية يمكننا فهمها في سياقها ويمكننا بالتالي أن نطور المعنى الذي فيها ونجعله يتماشى مع

30 Abdenour Bidar, «Quels usages de la raison pour la connaissance et la conduite spirituelles ?» in La civilisation arabo-musulmane au miroir de l'universel: perspectives philosophiques, Unesco, 2010, p. 221-228 (<http://mutazilisme.fr/abdenour-bidar/>).

سياقنا الحالي وهكذا يمكننا الاحتفاظ أو التخلي عن بعضها وإعادة قراءتها. ويمكن للفرد حينئذ أن يختار بكل حرية من هذه المقترحات ما يناسب حياته الروحية. ومعنى ذلك أن إعادة النظر في الممارسات الدينية والحياة الروحية لا يمكن إلا أن يكون على المستوى الفردي (الشخصي) بأن يقوم الفرد بالبحث في أعماق ذاته ليستخرج ما يراه أكثر عدلاً وأكثر فعالية يجعله يقوم برحلته الروحية في أحسن حال.

(2) الانفتاح والتعددية

اليوم، أنشأنا أصوات الإسلام المستنير، حركة من أجل إسلام روحاني وتقدمي، متوازن بين إخلاصه للموروث وتطلعه للمستقبل ليرفع صوت الثقافة الإسلامية [...]:

الذي يشجع على تعددية القراءات والتفسيرات للنصوص ويدين العنف الناتج من الذين يرغبون في فرض قراءة واحدة فقط؛

الذي يعيد التفكير في أماكن العبادة ليجعلها تسمح بالاختلاط لأداء الصلاة، ويسمح للمصلين من النساء أن يرتدين أو لا يرتدين الحجاب ويسمح للمرأة أن تكون إمام وتؤم المصلين بما فيهم الرجال؛ ويعيد التفكير فيها (أماكن العبادة) لتصبح مساحات للحوار الحر ويجعل فيها مكاتب مزودة بكتب متنوعة في كل الميادين مفتوحة للجميع؛

والذي يعتبر الحياة الروحية الجماعية كزمانة ورفقة يساعد أفرادها بعضهم البعض لرسم كل واحد منهم طريقه بدون أي ضغط مجتمعي أو حكم وعظي أخلاقي. --فردية وليس وحيد، لنكن أحراراً معاً؛

والذي يسمح بإنشاء تعايش اجتماعي روحاني جديد حيث لا يعزل المسلمين في أمة مغلقة على نفسها-- أمتنا هي الإنسانية.³¹

في هذا الجزء الثاني من البيان التأسيسي لحركة أصوات الإسلام المستنير نصر على التعددية التي نجدها في جوهر الإسلام ولو أن هذه التعددية لم يُعترف بها تماماً ولم تُعط أهمية حقيقية. تقبل الآخر هو في صميم حركة الإسلام المستنير التي تشجع على تقبل الآخر المسلم مهما كانت طائفته أو تياره في الدين، سواء كان شيعي، سني، معتزلي، صوفي، إباضي وحتى الذين لا ينتمون لأي طائفة ويختارون لأنفسهم الطقوس التي يريدون القيام بها ولهم تفسيراتهم الخاصة للدين الإسلامي. يجب إذاً إرساء الحوار الحر والمسامح بين كل المسلمين لأن الحياة الروحية الجماعية لا بد لها أن تأخذ بعين الاعتبار تعددية التوجهات الروحية وهذا في إطار ما نسميه أحرار - معاً. وبالتالي فلا يمكن لأي مسلمة أو مسلم أن يحتكر التأويلات والتفاسير ولا يسمح له بإصدار حكم على التوجهات الروحية للآخر.

وكذلك فإنه من واجب المسلمين أن يفتتحوا على العالم. ولا يمكن لهم الانغلاق والتقوقع الهوياتي والطائفي فهذا الانغلاق يتعارض ليس فقط مع مشروع الإخاء الجمهوري بل يتعارض كذلك مع الروح الأخوية التي يدعوا إليها القرآن وهذا الانغلاق ينمي الاحساس بالخوف من التأثيرات الخارجية على الإسلام. وبالعكس من ذلك فإن القرآن يدعو مختلف الشعوب ليتعارفوا ولا يدعوا للانطواء الهوياتي ولا للانعزال الفردي.³²

31 art. cit. «Manifeste fondateur», Voix d'un islam éclairé، من البيان التأسيسي لحركة أصوات الإسلام المستنير 31

سورة الحجرات الآية 13 32

(3) الانسانية والعالمية

اليوم، أنشأت أصوات الإسلام المستنير، حركة من أجل إسلام روحاني وتقدمي، متوازن بين إخلاصه للموروث وتطلّعه للمستقبل ليرفع صوت الثقافة الإسلامية [...]:

الذي يتبنّى دون تحفظ مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الانسان ويعلن بأن الحرية، والمساواة والأخوة قيم مشتركة بين جميع الحضارات؛

الذي يدعوا إلى العدل والسلام ويمارسهما خلال رفضه لكل أشكال العنف والكرهية وكل انتقام وظلم وعنصرية ومعاداة السامية وكرهية للإسلام - وينسج روابط أختية وأخوية عالمية؛

والذي يؤمن بالمساواة بين المرأة والرجل في الكرامة والحقوق ويناضل بضراوة من أجل تحرير المرأة ويقاوم بشدة كل هيمنة رجولية.³³

في هذا الجزء الثالث من البيان التأسيسي، موقفنا واضح: يجب احترام مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان دون شروط لأنها تمثل قيم عصرنا هذا ومن الجدير بالذكر أن كل البشر في الاصل هم من جوهر واحد ولهم نفس الفطرة ولا يجب أن نتصوّر أن قيم الحرية والمساواة والأخوة تنتمي لفرنسا وحدها دون العالم بل هي قيم تنتمي إلى البشرية كلها، ولا يمكن لأي مسلم أن يتهم بالخيانة عندما يعلن تمسكه بهذه المبادئ لأن هذه المبادئ موجودة أصلاً في جوهر القرآن. والأهم من ذلك فإن الشعار الفرنسي يعتبر فرصة للتوفيق بين الإسلام والجمهورية: "كلما كانت وافية لشعارها (الحرية والمساواة والأخوة)، كلما وقرت فرنسا للإسلام محيط تعايش لعبقريتهما المشتركة. [...] الإسلام وفرنسا تشتركان في نفس القيم الأساسية والتأسيسية وفي نفس الأزمات التطرفية لهذه القيم المشتركة ولهذا فإن للإسلام وفرنسا مسؤولية مشتركة ألا وهي إحياء هذا المقدس المشترك ويجب القيام بها بأسرع وقت."³⁴

وبالتالي، فإن كل تأويل للآيات القرآنية يعارض هذه المبادئ يجب رفضه نهائياً (ممارسة تشويه الأعضاء أو الرجم، على سبيل المثال). كثيرون الذين يدينون باستمرار الآيات التي توحى للعنف في النص القرآني ونجد نفس هذه الآيات تستعملها الجماعات الإرهابية خاصة وهكذا تصبح هذه الآيات مصدر خطر بين أيدي هذه الجماعات الإرهابية التي تشوّه بذلك المحتوى الروحاني للآيات والقرآن. وهذا التصوّر وإن كان واسع الانتشار لا معنى له لو نظرنا لسباق نزول هذه الآيات والأوضاع السياسية في ذلك الزمن. ولا ننسى أن معظم النصوص المقدسة نزلت في أزمنة كانت فيها النزاعات القبلية كثيرة ودائمة وكان يستلزم على هذه النصوص المقدسة أن تراعي هذا السياق وتتفاعل مع ما كان يعيشه الناس في زمن نزولها. كذلك لو نظرنا إلى الإنجيل لوجدنا فيه آيات مماثلة لما في القرآن وبنفس النسبة وتوحي كذلك للعنف. ولكن اليوم ما عسانا أن نفعل بهذه الآيات في القرآن؟ لنأخذ على سبيل المثال الآيات التالية من سورة البقرة: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (192) وَقَاتِلُوهُمْ

33 Voix d'un islam éclairé, «Manifeste fondateur», art. cit.

34 Abdennour Bidar, « Le génie de l'islam et le génie de la France convergent au cœur », Le Monde des religions, n° 93, janvier-février 2019, p. 54-56.

حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193) ³⁵ ". القراءة النقدية والدراسة التدبرية للقرآن تشير أنه هناك بعداً تاريخياً لبعض الآيات مضى عليه الزمن ولا ينفخ لزمانها هذا، لقد كانت الحروب التي شنها الرسول دفاعية في الحقيقة. وفي خلال الثلاثة والعشرين سنة من الوحي القرآني استقطب محمد الكثير من الأعداء بسبب ظهور الإسلام والتهديد السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي كان يمثلُه النبي عند مختلف القبائل القرشية، ونظراً لما كان فيه المسلم من اضطهاد وعدوان (نهب منازلهم في مكة، التعذيب،... إلخ) فقد أجاز الله لهم الدفاع عن أنفسهم بعد الهجرة إلى المدينة، لأنه لا توجد هناك حلولاً أخرى. وهكذا فإن الإرهابيين الإسلاميين والذين يدينون الإسلام يحاولون عزل الآية 191 من سورة البقرة "وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ" بدافع التعصّب أو بدافع الخيانة الفكرية دون مراعاة الآيات السابقة والتالية التي تعطي السياق التاريخي للآية وتبيّن لنا بعض السلوكيات التي يجب أن يتّصف بها المسلمون في حروبهم. ونجد أن هذا المقطع من القرآن ينص بوضوح على أن الهدف من هذا الصراع كان استعادة ما سُرق ونُهب من المسلمين ويضيف النص أيضاً أن يتوقف المسلمون عن القتال إذا تاب الخصم وتوقف على القتال، فهذا واضح أن الهدف هو استرجاع منازل المسلمين في مكة والسماح لهم بممارسة دينهم بكل حرية.

4) العمل معاً في خدمة تقدم الانسانية

اليوم، أنشأنا أصوات الإسلام المستنير، حركة من أجل إسلام روحاني وتقدمي، متوازن بين إخلاصه للموروث وتطلّعه للمستقبل ليرفع صوت الثقافة الإسلامية [...]:

الذي يعتبر أن في النصوص الإسلامية موارد فكرية ثمينة يمكن أن تساهم في الوقت الحاضر وتشارك في التقدم الروحاني، السياسي والاجتماعي للبشرية؛

الذي يشرك في كل القضايا الكبرى لعصرنا الآن: الكفاح ضد البؤس والمعاناة واستغلال الانسان للإنسان واللامساواة وكل أنواع التمييز العنصري المرتبط بالجنسية والدين والتوجه الجنسي؛ والكفاح من أجل إتاحة التعليم والثقافة للجميع، ومن أجل العدالة الاجتماعية وإرساء الأخوة والحفاظ على البيئة والاهتمام بحماية كوكبنا؛

الذي يساعد كل الضمائر الانسانية وكل المجتمعات على الخروج من المادية وحب المال؛

الذي يشارك في النقشات الكبرى في المجالات الروحانية والفلسفية والسياسية والعلمية وفي مجال البيوتيقا وهذا من خلال تقديم أفضل ما لديه من أفكار وحكمة؛

الذي يساهم في جمع كل النساء وكل الرجال ذوي النوايا الحسنة في هذا الكوكب، ملحدين ولأدريين ومؤمنين معاً لبناء عالم يسوده العدل والسلام؛

الذي يدعوا بكل قواه لمشروع حضارة إنسانية حيث يعطي لكل إنسان الفرصة لكي يستخرج ما لديه في أعماق نفسه من أجل خدمة الجميع وفي خدمة الحياة.³⁶

في هذا الجزء الرابع والأخير من البيان، نؤكد على أن تطوير إسلام روحاني وذاتي لا يعني التوجه إلى الفردانية والانقطاع عن الآخرين وعن العالم. بل بالعكس من ذلك، كما يفسره الفيلسوف الفرنسي

سورة البقرة الآيات 190 - 193 35

"من البيان التأسيسي لحركة "أصوات الإسلام المستنير 36

إيمانويل مونييه (1905 - 1950) في منطق الشخصية، فإن الفرد الذي لا يستطيع أن يقيم علاقات وروابط مع الآخرين ومع محيطه لا يسعه إلا أن ينغلق على نفسه ويقع في منطق الانفصالية بين "هم" و "نحن" أو "هم" و "أنا". ولهذا فإن منطق الانعزال الطائفي يتوافق تماما مع النزعة الفردانية ويمكن أن نتصور في كلتا الحالتين أن العلاقات الإنسانية تستدعي المنافسة والهرمية وتستلزم حماية الهوية وكأنها محاصرة. لذلك يجب الخروج من هذا النمط من الرؤية للآخر حتى تتمكن تطوير العمل - معاً ونستطيع الانخراط في العالم ونكون في خدمة المصلحة العامة وليس في خدمة طائفة ما أو عشيرة أو المصلحة الشخصية.

والإسلام لا يقتصر في إعطاء الوسائل الروحية للمسلمين فقط، بل هذا الموروث الاسلامي يمكن أن يضيف مساهمته في التقدم الروحاني والسياسي والاجتماعي للبشرية كلها وفي العديد من المجالات بما فيها البيئة وحماية حياة الحيوان والعلوم والبيوتيقا وتطوير أنظمة سياسية تضمن العدالة الاجتماعية. ومع ذلك، نحن نرفض أن يكون هذا التقدم مجرد تقدم اقتصادي مادي وفرداني يؤدي إلى تفاقم اللامساواة وانتشار الظلم.

III. ديانة إسلامية روحانية وتقديمية

العبادة الروحانية والتقدمية تتبنى مبادئ حركة أصوات الإسلام المستنير. فإن الممارسات الروحانية مهمة في حياتنا وهي أكثر أهمية إذا كانت في إطار جماعي لممارسة الإسلام، لكننا نفتقر لأماكن للعبادة تُجسد حقاً رؤيتنا للإسلام. نجد الكثير من المسلمين والمسلمين التقدميون يتركون المساجد ويلجؤون إلى الممارسات الانفرادية والبعض منهم يلتقون في دوائر للنقاش بين المثقفين والأكاديميين ليقدموا وجهة نظرهم التفكيرية والحيادية والعلمية للإسلام. بالتأكيد أن هذه النظرة التفكيرية جد مهمة ولكنها غير كافية لإعادة بناء منهجية جديدة تسمح لكل فرد أن يعيش حياته الروحانية بشكل يومي وفي إطار جماعي.

إن شبكة المساجد في فرنسا تهيمن عليها التوجهات الدينية المحافظة وتهددها الصراعات على السلطة بين مختلف الفصائل القومية الأجنبية والمصالح المالية المفرطة وتهددها تأثيرات الإسلاموية والأصولية الدينية. هذا أدى إلى أن الكثير من المسلمين يهجرون المساجد ويتخلون عن أماكن العبادة، لذلك فقد أفرز هذا التحلّي عن أماكن العبادة على تطلعات كثيرة ومُلحّة لإنشاء أماكن جديدة للعبادة تلبّي احتياجات ما نسميهم "أبيات المساجد" من المسلمين والمسلمين الذين يشعرون بوحدة شديدة في ممارساتهم العبادية والذين لا يجدون أنفسهم في الرؤية التي تقدمها الديانة الاسلامية.

والهدف من هذا ليس بأي حال من الاحوال أن نفرض هذه المبادئ (مبادئ أصوات الاسلام المستنير) وهذه الرؤية على جميع المساجد الفرنسية، وإنما لنعطي الفرصة للذين عندهم استعداد للانضمام ولتجسيد هذه المبادئ بكل حرية دون التعرض لأي مضايقات أو تهديدات أو عقوبات من طرف إخوانهم في الدين. هدفنا هو ببساطة اقتراح بديل ثقافي وديني يكون على قدم المساواة مع جميع الفروع الإسلامية الأخرى. وبحكم حرية الضمير وحرية الاعتقاد التي تضمنها اللائكية، يجب لكل فرد أن يكون له الحق وتتاح له الفرصة أن يجد مكان للعبادة يستطيع فيه ممارسة دينه وفقاً لما يستطيعه قلبه وإيمانه ويشعر فيه بالطمأنينة والارتياح.

1) الطقوس، اللامفكر فيه في الإسلام. إعادة التفكير وإعطاء معنى للممارسات الروحية

الكثير من الجهود بذلت من طرف الإصلاحيين للإسلام وذلك منذ القرن التاسع عشر ولكن في مبادئ محددة فقط. ففي الجانب العقائدي فقد أتاحت أدوات علم الكلام والفلسفة للمفكرين الجدد للإسلام القيام بأعمال كبيرة ومبتكرة. وبالتالي، تم اقتراح قراءات جديدة للقرآن في ضوء علوم الإنسان والاجتماع وكذلك علوم اللغة والبلاغة واللسانيات. وكذلك تطرقت هذه الدراسات إلى إعادة النظر في مفاهيم الجنة والنار ويوم الحساب والأنبياء والرسول وأعطت للإرادة الحرة للإنسان أهمية أكثر في مقابل القضاء والقدر. وعلى الرغم من أنه لا يزال من الصعب الاعتراف رسمياً بالجزء الانساني والتاريخي في فهم القرآن والسنة، إلا أن النقاش أصبح ممكناً اليوم على الأقل في شبكات التواصل الاجتماعي وفي بعض البلدان³⁷. ويجدر بالإشارة أنه هناك بروز وانتشار خطابات لاهوتية ودينية مضادة لدحض التأويلات الظالمية للشيعة والتأويلات التي تتجاوزها الزمن (الاعتراف بالمساواة بين الرجل والمرأة، والنضال من أجل حقوق الانسان،... إلخ). ومع ذلك، في الواقع وللأسف، فإن هذه النضالات لم تتوج بعد بالنجاح في البلدان الاسلامية ولا تزال بحاجة إلى دعم أكثر وقوة وشجاعة أكبر للمثابرة فيها.

في الحقيقة، كل محاولات الإصلاح لم تركز كثيراً على الجانب الروحاني للإسلام، بل ركزت أكثر على التحليل التاريخي النقدي للمسائل الاجتماعية والسياسية وقد أفضى هذا التحليل التاريخي النقدي إلى تسليط الضوء على مدى التدخل البشري في الوحي القرآني وهذا يعني إعادة النظر نسبياً في محتوى بعض النصوص ووضوعها في سياقها التاريخي. هذه الأشغال ضرورية للخروج من التفكير المبسط للعقيدة حتى تتمكن من الفصل بين ما هو في مجال الإيمان وما هو في مجال المعرفة التاريخية وبذلك يمكننا تفكيك العقائد التي ليس لها أساس من الصحة ونستطيع التفكير في النصوص بطريقة سليمة ونقية. لكن إذا بقينا فقط في مرحلة التفكيك دون تقديم طريقة جديدة ومستوى آخر لقراءة النصوص، لن يبقى للمسلمين إذا سوى احتمالين في غياب احتمال ثالث: إما الخروج من الإسلام (وفي هذه الحالة لكل فرد الحرية في أن يفعل ذلك) أو التشبث في طقوس وعقائد لا تتلاءم مع عصرنا.

إن عدم الجرأة على إعادة التفكير في الحياة الروحية في الإسلام سيؤدي حتماً إلى طريقتين مسدودتين. من جهة، فإن السياسة منفصلة عن الدين في فرنسا ولم تعد النقاشات السياسية الاجتماعية على الإسلام تهم المسلمين الفرنسيين، على عكس الدول الاسلامية حيث لا تزال لهذه المعايير آثار ملموسة. ومن جهة أخرى، محاولة إصلاح الإسلام فقط من الجانب السياسي والاجتماعي سيؤدي إلى أن الإسلام سياسي أكثر وليس روحاني.

غالباً ما نجد المفكرون حذرون جداً فيما يخص مسائل الإيمان ونجدهم أكثر حذراً فيما يتعلق بممارسة العبادات الإسلامية وتكييفها مع عصرنا. ولا نستغرب هذا الحذر لأن هذه المجالات تتعرض للحياة الذاتية الخاصة للفرد وقد يصعب استعمال التحليل الفكري التجريدي في هذا المجال. بما أن الأمر يتعلق بالطقوس العبادية فلسنا إذاً في نفس السجل مع البحث عن مصداقية الحقائق التاريخية. إن التفكير في معاني وتطورات الممارسات الدينية يستلزم علينا اعتبار الإسلام حقاً كتجربة روحانية يجب القيام بها فعلاً لهذا يجب على كل الاعتبارات أن تستند أساساً للتجربة المعاشة فعلاً وليس فقط لمناهج التفكير.

وهكذا لا يزال بعض المفكرين الجدد في الإسلام يعارضون فكرة إصلاح مجال العبادات الذي لم يتم إعادة التفكير فيه حتى الآن، بالرغم من أنه يشكل قلب الحياة الروحية. فكل محاولة يقوم بها الفرد لتكييف ممارساته العبادية لتنسجم مع الظروف المكانية والزمانية وظروفه الشخصية تعتبر أمر سيء ومرفوض

³⁷، تم دراسة كل هذه الشخصيات الإصلاحية من طرف الكاتب رشيد بنزين في كتاب "المفكرون الجدد للإسلام"، ألبان ميشال، 2004. Rachid Benzine dans *Les Nouveaux Penseurs de l'islam*, Albin Michel,

على أساس أنه بدعة ضالة. هذا لأن الطقوس أصبحت كما يسميه بيير بورديو "الأسماط الرمزي" للإسلام، والجوهر الذي لا يجب المساس به والخط الأحمر الذي لا يمكن تجاوزه أو بعبارة أخرى المجال المستثنى من استعمال العقل والتفكير النقدي. ومع ذلك، قد يُسمح لبعض التعديلات في العبادات (مثل تعديل مدة الصيام في حال طول مدة النهار، وتجميع الصلوات، والإعفاءات للمريض والمسافر، وما إلى ذلك) لكن لا يزال يُنظر إليها بنظرة سيئة ونرى ذلك في البلدان الإسلامية التي يمنع القانون فيها إفطار رمضان.

بالإضافة إلى ذلك، أصبح من الصعب للغاية إعادة التفكير في الممارسات العبادية لأن هناك العديد من القواعد الاجتماعية والثقافية تتضارب فيما بينها وتشوش الطقوس مثل الرؤية المحافظة للعلاقة بين الرجل والمرأة ومفهوم الحياء. هذه القواعد الاجتماعية والثقافية نجدها راسخة بقوة في اللاوعي الجماعي ولو نظرنا فيها لوجدنا أن ليس لها أساس روحي أو ديني لأنها لا تأثر في طبيعة العلاقة بين المؤمن والله. ومع ذلك فهذه القواعد الاجتماعية والثقافية تأثر بشكل كبير في كيفية تصور العبادات في الإسلام خاصة الجماعية منها.

هناك إشكال كبير يجب حله: كلمة فقه التي تشير إلى الفقه الإسلامي تعني في الحقيقة الفهم العميق أو مطلق الفهم، لكن الفهم فيما يخص العبادات أو الممارسات العبادية نجده سطحي ويهتم فقط بالشكل ولم يحاول الفقه التعمق في التفكير فيها. وبالتالي، نجد بعض الحرية والمرونة في إعادة النظر في بعض القواعد الاجتماعية أو المعاملات التي يسنها القرآن وفي المقابل هذه الحرية والمرونة تنعدم تماما عندما يكون الأمر في تكييف الممارسات العبادية أو العبادات.

وبالتالي، فمن الشائع أن نسمع في الإسلام، وحتى من بعض المفكرين الذين يعتبرون أنفسهم إصلاحيين وتقدميين، أن القواعد الاجتماعية أو المعاملات "المجال الأفقي" التي يملئها القرآن يمكن أن تخضع للتفكير العقلي ولكن الممارسات العبادية أو العبادات "المجال العمودي" لا يمكن أن تدخل في مجال التفكير العقلي. باعتبار أن هذه الممارسات رمزية فإنها إداً غير معقولة أو بعبارة أخرى ليست سهلة الفهم بالنسبة للعقل البشري. "المجال الأفقي للممارسات الدينية أو المعاملات هو الذي يمكن اعتباره من المعقولات على عكس الطقوس فهي في مجال اللامعقول منطقياً، لهذا لا يمكننا أن نطرح السؤال لماذا العبادات³⁸. لكن، ليس لأن للعبادات وظيفة رمزية فإنها إداً خالية من المعنى ولا يمكن حينها أن تخضع للتفكير البشري والتحليل العقلي. على العكس من ذلك، فالسؤال "لماذا" يعتبر أساسياً. إنه من التناقض أن نقبل، من جهة، أنه يمكن استعمال الرأي الشخصي لتأويل القواعد الاجتماعية في القرآن، ومن جهة أخرى، نرفضه فيما يخص الطقوس والعبادات. فالتخلي عن السؤال في معنى الطقوس والعبادات سيعيدنا إلى السقوط في متاهات النقل والتقليد الأعمى الذي نرفضه وقمنا بتنديده فيما سبق.

قد يعتقد بعض الناس أننا نحاول تكييف العبادات بحثاً عن السهولة وهروباً من التطبيق ويلومونا على ذلك، هذا غير صحيح والتفكير في هذا الاتجاه لا يجدي نفعاً: فإن الطقوس ليست إلزامية على أي حال، ولكل فرد الحرية في التخلي عنها إذا لم تتلاءم مع متطلباته الشخصية. لو تساءلنا عن المعنى والسبب فيما يخص الطقوس العبادية لأعدنا النظر، في ضوء القرآن، في المعنى المعطى لبعض المحظورات التي لا نجد لها أساس في القرآن: مثل وجوب أداء الصلاة بالعربية أو حرمان النساء من الصوم أثناء الحيض. القرآن ينهي عن الجماع في حالة الحيض عند المرأة باعتباره أذى³⁹، وقد بالغ الفقهاء في تفسير هذه الآية واعتبروا هذا الأذى، بصرف النظر عن الجماع، حالة عدم طهارة (نجاسة) ومنعوا على النساء الصوم والصلاة خلال مدة الحيض. وهذا غير صحيح: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى فَأَعْتَرُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

طارق أوبرو، "القرآن، مفاتيح للقراءة" مؤسسة التجديد السياسي فونداپول، سلسلة "قيم الإسلام" رقم 2، أبريل 2015، صفحة 27 38
<http://www.fondapol.org/wp-content/uploads/2016/01/02-TareqOubrou-Arabe-OK.pdf>

سورة البقرة الآية 222 39

التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ⁴⁰. وبالتالي، فإن المرأة التي تختار أن تصوم وتصلّي خلال مدة الحيض تجعل العبادات تتكيف مع حالتها وفي نهاية الأمر فهي تقوم بالعبادات أكثر من المسلمين السنة التقليديين بحيث أنها لا تتوقف عن الصوم في شهر رمضان وتصلّي كل يوم. وسنعود إلى قضية اللغة في الصلاة في نهاية هذا الكتاب.

من ناحية أخرى، يجب أن نفهم مغزى السؤال لماذا هذه العبادة أو تلك، إنه يعني البحث عن العلة والسبب المبرر للقاعدة العبادية ومقاصد هذه العبادة. وعلى عكس القواعد الاجتماعية أو المعاملات في القرآن، فإن علة الطقوس العبادية أو العبادات لا يجب البحث عليها بالضرورة في أسباب النزول أو في الاسباب التاريخية. يقول عالم الأنثروبولوجيا الأسكتلندي جيمس جورج فريزر (1854-1941)، أن الطقوس الدينية تعتبر لاعقلانية (ليست عقلانية) لأن السبب التاريخي قد اختلف. في الواقع، من وجهة نظر المؤرخ، من غير المجدي أن نفكر في إيجاد أصل تاريخي أو سبب تاريخي لظهور الطقوس العبادية. وهكذا، بالنسبة للفيلسوف النمساوي لودفيج فيتغنشتاين (1889-1951)، لا يمكن العثور على سبب الطقوس العبادية في التاريخ أو ما قبل التاريخ، بل في اكتشاف علة بدئية تتقبلها ونعتبرها حسنة من خلال تجربتنا أثناء القيام بهذه الطقوس أو الممارسات. نحن ندخل هنا في إطار تصور بديهي للعقل وليس استدلاي أو ديكارتي، بالرغم أن مفهوم العقل في الإسلام يدل دائماً على الفكر في مجمله بما فيه الحدسي التركيبي والاستدلالي التحليلي. الممارسات الدينية هي في الأساس أفعال غريزية أنثروبولوجية وغير تاريخية: "الصلاة، في الأصل، غريزية. [...] الصلاة كوسيلة تنوير روحاني، هي فعل حيوي طبيعي تكشف فيه الجزيرة الصغيرة لشخصيتنا أنها تنتمي لكل أكبر هو الحياة.⁴¹" المبرر الأساسي للطقوس هو بالضبط العلاقة التي تنشأ بين الممارسة والغريزة الداخلية، لهذا يجب البحث عن أسباب الطقوس في التجربة الذاتية والحميمية التي تحدث عند أداء الطقوس. وكذلك كل الممارسات الروحانية لها ما يبررها تماماً ما تكون بدافع حاجة ذاتية وعميقة تريد الارتفاع والسمو، بمعنى سبب داخلي وشخصي. على العكس من ذلك، إذا لم تكن هذه الحاجة أو السبب حاضراً في نية المؤمن، فيمكن حينئذ اعتبار العبادة باطلة دون أن يتعرّض الشخص لأي شكل من أشكال العقوبة.

سؤال آخر أساسي: ما هو المقصد من العبادات والطقوس؟ عند فيتغنشتاين، الإنسان يقوم بالطقوس لغرض التعبير على حقائق أنثروبولوجية عميقة بطريقة رمزية أي بحركات رمزية. ويعارض هنا فريزر الذي في 1890 في كتابه الغصن الذهبي، يتساءل لماذا يقوم الناس بطقوس دينية أو سحرية لا تجدي نفعاً وليست فيها أي فعالية⁴². فيتغنشتاين يرفض التطرق إلى أن الحاجة من القيام بالطقوس تأتي لتحدث فيما بعد تأثيراً مادياً في حياة المؤمن. بالنسبة له، فإن القيام بالطقوس في حد ذاته يمنح الإحساس بالرضا ويثير شعوراً عميقاً يكفي لتبرير مقاصد هذه الطقوس. الطقوس تكفي نفسها وتجد مقصدها أثناء الممارسة، في اللحظة الحاضرة. لا يجب إذًا انتظار النتيجة في المستقبل (الخلاص، الحصول على رزق مادي في هذه الدنيا،... إلخ). الصلاة لله، هي أن نكون قادرين على أن نجعل في الوقت لحظة خلود. بتقدّيس لحظة من الزمن بحركات وكلمات سندرك أننا حاضرون كلياً؛ وتصبح عملية الأداء هي الهدف ولا تنتظر الصلاة حينئذ أن تتحقق في المستقبل، فهي بأدائها محققة ومستجابة. وليست طلب للشفاعة الإلهية لأنها في حد ذاتها علاقة ارتباط مع الله.

المقصد أو الغرض من العبادة يجب أن يكون روحاني: يهدف لتحويل داخلي، تلقيني وصوفي، وإنشاء علاقة ارتباط مع الذات الباطنية والحضور الكلي لله. وبعبارة أخرى، يهدف للتقدم لتحقيق الذات

40 Dr Al-Ajami, « L'impureté, et l'impureté des femmes, selon le Coran et en Islam ; S6.V45, S5.V6, S4.V43, S2.V222 », www.alajami.fr (www.alajami.fr/index.php/2018/06/01/s2-v222/)

41 Mohammed Iqbal, Reconstruire la pensée religieuse de l'islam, Éditions du Rocher, 1996, p. 90. محمد إقبال، إعادة بناء الفكر الإسلامي

42 Voir Ludwig Wittgenstein, « Remarques sur le Rameau d'or de Frazer », in Philosophica III, TER, 2001, p. 28-37.

والوعي. ولا ينبغي للعبادة أن يكون هدفها انتظار تدخّل خارجي سحري أو خرافي. فهي تسمح لتوفير طاقة داخلية لتحفيز الرّخم الحيوي للمؤمن. لذلك فالعبادة ليست وصفة طبية من شأنها أن تعالج الأمراض التي يعاني منها المؤمن دون أن يبذل هذا الأخير أي جهد داخلي.

لهذا، فإن السؤال "لماذا" يجب أن يُطرح وبشكل منهجي ومنتظم لأنه يفتح المجال لمساءلة المعنى في العبادات والطقوس الدينية الإسلامية. لهذا وبسبب إهمال السؤال "لماذا"، ركّز العلماء والفقهاء في الإسلام على الشكل في إقامة الطقوس والعبادات وبقي البحث عن المعنى الباطن شأن بعض المحققين الروحانيين وكبار الصوفية. أحد أسباب هذا المشكل هو أن العبادات في الإسلام كانت في مجال الفقه الإسلامي قبل أن يهتم بها الصوفيون. نجد في أغلب الوقت الكثير من المراجع والكتب تتناول كيفية القيام بالعبادات ولا شيء عن المعنى. لكن لا يكفي أن نحفظ عن ظهر قلب كيفية القيام بالطقوس والعبادات، بل يجب طرح سؤال أساسي: ماذا تعبرُ العبادات والطقوس وعن ماذا تدلّ في الطبيعة الإنسانية؟ إن السؤال عن الجوهر قبل الشكل هو الذي سيؤدي إلى معنى العبادات والطقوس وهذا البحث عن المعنى يجب أن يكون في صميم كل تربية روحانية. المؤمن لا يمكنه أن يمارس طقوساً وعبادات دون فهمها. يجب إذًا بذل جهد للوصول إلى المعنى في العبادات والإفصاح بدقة عما هو ضمني فيها، إنها لغة حركات وأفعال رمزية يجب التعبير عنها بالكلمات إنها شفرة يجب حلها كمجموعة من العلامات في شكل محدود تأتي لتعبرُ عن أفكار عظيمة لدرجة أن الحركات والإيماءات لا يسعها إلا أن تشير إليها.

لذلك، فإن الممارسات والطقوس هي مجرد أدوات أو آليات ومقترحات من وحي الله تدعونا إلى التوجه إليه وهي فُرص للتقرّب إلى الله والاتصاف بصفاته الحميدة. فنحن إذًا لا نمارس لله بل لأنفسنا ولهذا، ليس هناك حرج في تفويت صلاة أو الصلاة بطريقة مختلفة وتكييف الصوم أو عدم الصوم. فالقرآن يقدم لنا أدوات وعلينا أن نتساءل عن فعاليتها اليوم من أجل رحلتنا الروحانية. وستختلف الإجابات بحسب اختلاف الأفراد واختلاف شخصياتهم الروحانية، والمفتاح يكمن في النية وفي حالة الحضور.

إنّ إعادة النظر في الممارسات العبادية تستلزم شرط مسبق، ألا وهو الخروج من الأفكار التقليدية التي تجعل الممارسات العبادية إجبارية مفادها الخلاص من العقوبة الإلهية. وبدون هذا الشرط، ففي كل مرة يحاول الفرد تكييف ممارساته العبادية سيشعر بالذنب وهذا الإحساس بالذنب سيؤدي إلى نتائج عكسية. لا يجب إذًا النظر إلى الممارسة العبادية كأنها الغاية ولا التعامل معها بمنطق المحاسبة، بل يجب اعتبارها كأدوات تعيننا على الوصول إلى هدفٍ روحاني. هذا التصوّر الجديد للعلاقة بين المرء والله سيغيّر بشكل جذري مفهومنا للحياة الروحانية والدينية.

(2) مشروع مسجد سيمرغ

مشروع مسجد سيمرغ تقومون عليه إيفا جنادان وأن-صوفي مونسيتاني، وهو لا ينتمي لأي مذهب فقهي في الإسلام. لكنه يستمد إلهامه من التعاليم الصوفية وفي منهج تقديمي وليس تقليدي. هي عبادة روحانية وتقدمية تحث على البحث عن الجوهر واستكشاف معانيه الباطنية ولا تحث على التطبيق الحرفي (أورثوبراكسي). والغرض من هذا المسجد تنظيم الصلوات الجماعية يسمح فيها الإمامة لأي فرد يريد ذلك، وإقامة جلسات للذكر (ذكر أسماء الله الحسنى)، وأنشيد صوفية، ودراسة القرآن والسنة النبوية، وكذلك دراسات للإسلام في كل أبعاده (الروحاني، التاريخي، الفلسفي، الأنتروبولوجي، الاجتماعي،... إلخ).

مبادئ العبادة الروحية والتقدمية

المساواة بين الأفراد

• إمامة المرأة

في مسجد سيمرغ، تكون المرأة إمام للمصلين بما فيهم الرجال في الصلوات الجامعة، وهذا ليس جديد ونجد نساء أئمة في الكثير من البلدان، في أمريكا، في الدانمارك وفي ألمانيا كذلك (أمانة ودود وآني زونفيلد وشرين خانكان وسيران أتييس ... وما إلى ذلك). ويمكن أن نذكر كذلك نساء أئمة في الصين يؤدين الصلاة للنساء فقط وكذلك وجود مرشدات في المغرب يتولين بعض الوظائف مثل المرافقة الروحية ولكن لا تقمن بكل الوظائف التي يقوم بها الرجال الأئمة. وبالرغم من أن النساء يساهمن بقدر كبير في الجمعيات الثقافية الإسلامية لكن مازالت النساء مستبعدات من وظيفة الإمامة.

للمسلمات الحق في حياة روحانية جماعية في جو رائق وبكل حرية. حاليًا المسلمات مجبرات على الصلاة وحدهن أو مع النساء فقط، بحيث لا يسمح لهنّ بالإمامة ولا على اختيار عدم ارتداء الحجاب ولا الصلاة بجانب الرجال. لقد حان الوقت لتفكيك قرون من القراءة الذكورية للقرآن والسنة تحت سلطة النظام الأبوي، والتوقف من توظيف الدين لإرساء القداسة على بعض العادات الاجتماعية والثقافية والأثروبولوجية بخصوص العلاقات بين الرجال والنساء.

ماذا يقول القرآن عن الإمامة؟ الجواب بسيط: لا شيء على الإطلاق. لا توجد آية واحدة في القرآن تمنع الإمامة للمرأة، ولا يوجد موضع في القرآن ينص على أي توجيهات فيما يخص جنس الشخص الذي يقوم بإمامة الناس ويلقي الخطبة لهم. فقط في السنة النبوية نجد حديث في سنن أبو داؤد (817 - 889) والذي يثير بعض الجدل حول قصة أم ورقة الأنصارية الحافظة للقرآن⁴³ والتي ساهمت في نقله في بدايات الإسلام. يقول الحديث أن النبي كان يزورها في بيتها وأمرها أن تؤم أهل دارها وجعل لها مؤذن يؤذن لها⁴⁴. هذا الحديث يجيز بكل وضوح إمامة المرأة، ويبقى السؤال هل كان بين المصلين رجال ونساء أو لا.

وهناك طريق آخر لهذا الحديث يذكر أن أم ورقة طلبت الإذن لإمامة النساء فقط في بيتها وأذن لها. ولكن الماعلم بالحديث النبوي الأول؟ من وجهة نظر التقدميين، بما أن النبي لم يمنع أم ورقة من الإمامة في جماعة مختلطة فهذا يعني أنه مسموح منطقيًا. ومجرد أن النبي أمرها هي وليس رجلًا من أهل دارها يكفي لإثبات صحة الإمامة للمرأة أمام جماعة مختلطة رجال ونساء. وفي القرن الثالث عشر الميلادي، أجاز الشيخ الصوفي ابن عربي (1165 - 1240) إمامة المرأة باعتباره أن الكمال الروحي الإنساني متاح لكلا الجنسين⁴⁵. إلا أن المعارضين لإمامة المرأة أمام جمع مختلط يقولون غير ذلك، بالنسبة لهم، بما أن الرسول لم يذكر صراحة أنه يمكن لأم ورقة إمامة الرجال فهذا يعني أنه غير جائز. ويعتبرون أيضًا أن مصطلح أهلها يعني عائلتها فقط وأسرتها التي لا تشمل الرجال. ومع ذلك، فإن النصوص تؤكد على وجود رجال في دارها، على الأقل المؤذن وعبدٌ كان في خدمتها. ومن الصعب تصوّر أن هذين الرجلين لم يصليا خلفها، وهكذا فالتفسير وفق العقلية الذكورية يفترض أنها كانت تؤم النساء فقط وكان المؤذن يكتفي بالأذان ثم يذهب إلى المسجد ليصلي ومعه العبد.

سنن أبي داؤد في كتاب الصلاة في باب إمامة النساء، عن أم ورقة بنت عبد الله بن نوفل الأنصارية حافظة القرآن 43

44 www.doctrine-malikite.fr, 27 janvier 2018 (www.doctrine-malikite.fr/forum/Imama-de-la-femme_m44296.html) « Imāma de la femme », doctrine-malikite.fr, 27 janvier 2018

ابن عربي وصل بإمامة المرأة في الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية و الملكية، ببيروت، دار صادر 2003، الجزء 45 69، المجلد 2، صفحات 83 - 84. انظر كذلك، أسماء المرباط التي في دراسة حديثة تشير إلى "وجود أكثر من 8000 امرأة عالمات ومفسرات ومفتيات وقسن بتدريس الكثير من العلماء المسلمين من بينهم مؤسسي المذاهب الفقهية الأربعة. وهذا منذ القرن السابع للميلاد" (أسماء المرباط، انظر الحاشية رقم 9)

بصرف النظر عن هذه التفسيرات الملتوية والمعقدة، يمكننا أن نتساءل عن مصطلح "دار" المذكور في الحديث، كلمة دار متعددة الدلالة في اللغة العربية، وتدل في نفس الوقت على منزل أو إقليم أو منطقة أو حي. ما المانع إذاً من التفكير أن أم ورقة قد كُلفت بالإمامة لحي بأكملها بما فيهم الرجال؟ وبمجرد أن الرسول قد جعل لها مؤذن تحت تصرفها بدل على أن الجمع كان غفيراً بما فيه الكفاية ودون شك مختلط حتى يقتضي ذلك وجود مؤذن ينادي للصلاة. وإذا كانت أم ورقة تؤمّ سوى نساء منزلها، فلا حاجة إذاً للمؤذن ولا يمكن تبرير وجوده خصيصاً لمهمة الأذان. يكفي إذاً تفسير هذا الحديث بروح اجتماعية تقدمية لتبرير شرعية إمامة المرأة للنساء والرجال معا في جماعة.

بالطبع، يمكن التساؤل عن صحة هذا الحديث ولا شيء يسمح لنا بالتأكد من حقيقة الأحداث وليس هذا المهم. كما هو الحال في الديانات الأخرى، فإن الخلافات حول صحة بعض الروايات والتفسيرات أو التأويلات غير نادر. ولكن هذا يدلنا على وجود محاولة لإنكار حقوق المرأة من الذين في زمن النبوة عاشوا تحت نظام أبوي وذكوري حيث تراجعت حقوق المرأة منذ وفاة النبي.

على أي حال، لا يمكن الاعتماد على حديث نبوي واحد فقط للتشريع حول إمامة المرأة. ولا يمكن للآراء المضادة لإمامة المرأة أن تستند إلى القرآن، ولكن تستند للفصل في هذه القضية إلى إجماع بعض فقهاء السنة مرّ عليه الزمن ولا يعكس على الإطلاق قيم مجتمع حديث كمجتمعنا الآن، وهكذا نجد في جميع المذاهب الفقهية السنية أن صلاة الرجل خلف المرأة باطلة.

هذا الرفض لإمامة المرأة مصدره العادة في المبالغة في النهي والتحریم وفقاً لمبدأ الواقية. فقد أصبح من الشائع في الإسلام التقليدي اللجوء إلى النهي بدل الإباحة في الكثير من المسائل التي لم يحدد القرآن ما يجب إتباعه. من ناحية، هذا يرجع إلى اعتبار القرآن مدونة قانونية والقرآن غير ذلك، ومن ناحية أخرى، فإن الله حذر الإنسان من هذا في قوله عزّ وجل "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ"⁴⁶، ماذا تقول هذه الآية؟ أولاً تدعو إلى اتباع مبدأ معروف: كل ما هو غير محرم فهو مباح. وتنص المادة 5 من إعلان حقوق الإنسان والمواطن على ما يلي: "كل ما لم يحظره القانون لا يجوز منعه ولا يمكن إجبار أي إنسان على عمل ما لا يأمر به القانون". إذا كان الله لم يمنع بكل صراحة الإمامة للمرأة، فمن المنطق الاعتبار أن هذا مباح. ولا يمكن اختلاق نهياً أو تحريماً حيث لا يوجد. وكذلك الآية تنهى عن التقول والافتراء على الله واستخدام ذلك من أجل تبرير مواقف لاهوتية ومحاولة توظيف المقدس. إذا كان القرآن قد سكت عن بعض المسائل فهذا يعني أن الإنسان قادر على إيجاد حلول لهذه المسائل دون الرجوع إلى الكتاب المقدس.

بما أن القرآن لم يذكر شيئاً في مسألة الإمامة، وكذلك السنة ليست صريحة، وأن آراء الفقهاء في هذه المسألة قد تجاوزها الزمن. أليس بوسعنا استخدام عقولنا وضميرنا حتى نسمح لإمامة المرأة في منطلق الصالح العام والعدالة والإنصاف للمرأة؟ في الواقع، السبب الذي يجعل الكثير من المسلمين يرفضون إمامة المرأة ليس ديني ولا لاهوتي، بل هو ثقافي ونفسي. وهو رؤية المرأة في المقدمة وفي موضع سلطة وتقود الرجال، وكذلك تواجد جسد المرأة بجانب جسد الرجل هو الذي يمثل مشكلة عند البعض. وهنا تتعرض الكرامة الإنسانية، مرة أخرى، للإهانة. هذا يعني ضمناً أن الرجل وحش جنسي لا يستطيع أن يتحكم في شهواته وأن جسد المرأة مجرد سلعة قابلة للاستهلاك أو الإخفاء. لكن القول أن المسألة ليست دينية لا يجعلنا نغفل عن حل هذا الإشكال من وجهة نظر لاهوتية ودينية لأن أنصار هذه الرؤية المعادية للمرأة والتي عفا عليها الزمن يحاولون باستمرار تبرير مواقفهم باستعمال الحجج الدينية، وهذا الارتباك والالتباس يمنع الوصول إلى حلول بناءة.

• الاختلاط في الصلاة

في مسجد سيمرغ، الذي نقترح مشروعه اليوم، الصلوات مختلطة وليس هناك أي تفاضل في الدرجة أو تمييز بين الرجال والنساء وهم جميعًا يصلون معًا في نفس القاعة. و في أوقات الصلاة يكون المسجد مفتوح للجميع ولا يوجد أي حاجز أو فاصل مكاني بين الناس من كل جنس، وبما أن المرأة تؤم المصلين بما فيهم الرجال، فستكون بالضرورة أمامهم وإذا وافق الرجال إمامة المرأة فلا مانع لهم أن يختلطوا بالنساء ويكونوا وراء أو جنب امرأة، وهذا ما تصبو إليه إمامة المرأة أن يجتمع المصلين في اختلاط دون أي تفرقة أو تمييز.

لم تكن النساء مستبعدات من العبادة والصلاة في المسجد، في زمن النبي، لقد كنَّ يقفن وراء صفوف الرجال بدون أي حاجز، هذا الوضع الذي يجعل النساء وراء الرجال يمكن أن يُرى كأنه ترتيب تفاضلي على حساب المرأة، ولكن يجب ألا ننسى السياق مرة أخرى: المجتمع في ذلك الزمان لم يكن مستعد تمامًا لإرساء المساواة المكانية بين الجنسين، وكانت المرأة لا تزال في ذلك الزمان في وضع متدني. والأغرب من ذلك، ليس فقط أن الوضع في المساجد الآن لا يزال على ما كان عليه في زمن النبوة بل تراجع أكثر. نجد اليوم في أغلب المساجد الفرنسية فصل تام بين النساء والرجال في قاعات الصلاة بواسطة ستارة أو جدار وهذا في أحسن الأحوال إذا لم يتم ترحيلهن إلى قاعة مجاورة أو إلى الطابق السفلي تحت قاعة الصلاة، ولنا في مسجد باريس المثلث المؤسف. الاستنتاج واضح: مكان المرأة في مساجدنا متردي لدرجة أنه يعيدها إلى وضعها قبل الإسلام، حيث كانت مهمشة ومستبعدة من العبادات الجماعية.

لنرى ماذا يخبرنا القرآن عن المساواة بين الرجال والنساء؟ هناك مبادئ توجيهية عامة في هذا المجال توضح لنا الاتجاه الذي يجب أن تتبَّعه أجيال ما بعد الوحي. فالقرآن يؤكد على تكامل الزوجين⁴⁷، والمساواة في العبادات⁴⁸، والمساواة بين الجنسين⁴⁹، بما أن القرآن لا يجعل ترتيب هرمي بين الجنسين في الآيات التي لا تشير إلى سياق اجتماعي معين، يكفي هذا كي نفهم بوضوح أنه لا ينبغي أن يكون هناك تمييز أو ترتيب هرمي بين الجنسين في مجتمعاتنا الإسلامية الحالية.

في المنطق التقدمي، التطور نحو مساواة أكثر بين الرجال والنساء يودَّ أن تكون الصلاة مختلطة تمامًا، في الكثير من البلدان، تطورت المجتمعات واكتسبت النساء مساواة قانونية مع الرجال، رغم أنه يمكن الذهاب إلى أبعد من ذلك لنصل إلى مساواة ليست فقط قانونية. في فرنسا، الاختلاط موجود في جميع الأماكن العامة (في المدارس، في أحواض السباحة، في قاعات الرياضة، ... إلخ)، باستثناء الأماكن المخصصة لخلع الملابس أو المرحاض. والمسجد ليس مكان لخلع الملابس - على العكس - فلا يوجد إذاً أي سبب لاستثناء المساجد من الاختلاط. علاوة على ذلك، فإن المساواة بين الرجل والمرأة هي جزء من القيم الجمهورية وفي الدستور الفرنسي وكذلك في ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي، وأن بناء الإسلام في فرنسا لا يمكنه الإفلات من هذه القاعدة العرفية.

المجتمع الغربي مستعد للاختلاط التام في أماكن العبادة، وهذا هو الحال في معظم الكنائس المسيحية، على الرغم أن الكاثوليك أيضًا لديهم مشكلة مع إرادة النساء أن يصبحن كاهنات. لكن السؤال هو معرفة هل المسلمين مستعدين للاختلاط في الصلاة الجامعة وهل هم مستعدين لقبول الإمامة للمرأة؟ بالنسبة للأغلبية منهم هذا غير ممكن، وهذه ليست مفاجأة نظرًا لأن المعيار الحالي، الغير قابل للتغيير، هو الفصل التام بين الجنسين.

المشكل الآن أننا لم نعد قادرين على الانتظار، الفارق كبير مع المعايير الثقافية والاجتماعية للغرب هذا بسبب فجوة كبيرة بالنسبة للاختلاط بين الفضاء العام والفضاء الديني، وأيضًا لأن العديد من المسلمين

سورة البقرة الآية 187 47

سورة الأحزاب الآية 35 48

سورة النساء الآية 1؛ سورة الحجرات الآية 13 49

والمسلمات أصبحوا مستعدين لهذا الاختلاط ولا يطبقون أن تُعتَبَر المرأة كأنها كائن أدنى أقل شأنًا يفتصر النظر إلى سماتها الجنسية فقط. والمسجد ليس المكان المناسب لاعتبارات سخيفة كهذه. نحن في نظر الله لسنا مجرد رجل أو امرأة بل كائنات روحانية وكائنات إلهية تحمل بداخلها الأمانة الإلهية. الصلاة الجامعة في المسجد تهدف للتواصل مع الله والاستفادة من الطاقة الروحانية التي تنبعث من الجماعة أثناء العبادة. وليس هنالك مكان للتصنيف الجنسي ولا للتفكير في الشهوات الجنسية، هذا لا يليق بالمسجد.

لكل مسلمة ومسلم أن يتساءل عن الاسباب التي تدفعها أو تدفعه للذهاب إلى المسجد ولا يقبل تواجد الجنس الآخر في نفس القاعة، أمامه أو بجانبه. على الذين لا يستطيعون السيطرة على شهواتهم الجنسية أن يغضوا من ابصارهم أو الصلاة في الصف الأول أو الذهاب إلى مسجد آخر غير مختلط أو الصلاة في البيت. وكذلك نفس الاقتراح بالنسبة للنساء اللاتي يجدن حرج في الركوع أمام الرجال، يمكنهن الصلاة في الصف الأخير أو الذهاب لمسجد غير مختلط. ولكل فرد الحرية لاختيار المسجد الذي يناسبه. أما بالنسبة لإلزام الرجل أن يؤدي صلاة الجمعة في المسجد - واستثناء المرأة من الذهاب إلى المسجد، بطبيعة الحال - فالنية الصادقة والصافية هي الأساس وليس الإلزام في حد ذاته.

• إعادة التفكير في وضع الأئمة

في مسجد سيمرغ يمكن لكل مسلمة ولكل مسلم إمامة المصلين إذا أرادت أو أراد ذلك (إمام الخمس). فلا يوجد إماماً مؤكلاً لهذه المهمة. أما فيما يخص الإمام الخطيب الذي يلقي خطب الجمعة والأعياد، فيجب عليها أو عليه تقديم وجهة نظرها أو نظره من باب الإرشاد والنصيحة أو التفسير وليس كحقائق مطلقة ولا إلزاميات ولا محظورات. والمصليات والمصلين مدعوون للمشاركة في النقاش مع الإمام بعد الخطب.

لا يجب أن ننسى أن الإسلام يتميز بانعدام كهنوت مشكّل ومرتبب هرمياً، يعني هذا أن الإمام لا يحمل أي قداسة. وهكذا يمكن استعمال مصطلح "كهنوت شامل" يكون فيه المؤمن، وليس فقط رجل الدين الذي ينتمي لطبقة أو طائفة معينة، إمام للمصلين. فالإمام لغتاً يعني الذي يقود الجماعة في الصلاة، فهو كالمياسترو الذي يقود فرقة موسيقية ومهمته تنحصر في خدمة مجتمعه.

أي مؤمن يمكنه أن يعلن نفسه إمام، وليس لأي سلطة عليا أن تمنحه ذلك، فقط المجتمع هو الذي يقرر اختيار الإمام: إن لم يرفضه المؤمنون وتقبلوا منه تفسيراته وتأويلاته، فهي أو هو إمام شرعي دون الحاجة إلى الحصول على إذن من سلطة عليا أو من أقرانه الأئمة. هذا، بالطبع، يطرح مشاكل كبيرة في حالة وجود إمام يلقي خطب لإثارة العنف والدعوة للتشتت والتمزق. ومن هنا تأتي الأهمية لوضع نظام تعليمي ودراسي للأئمة يدرسون فيه التعاليم الدينية واللاهوتية التي تتماشى مع سياق المجتمع الفرنسي والأوروبي حتى نضع حد للخطابات التي تدعو للقطيعة.

الحريات الفردية

في مسجد سيمرغ، المرأة مصلية أو إمام حرة في ترتدي الحجاب أو لا ترتديه. بالإضافة إلى ذلك، لا يُسَمَح لأي شكل من أشكال الضغط الخارجي ولا لوم أو معاتبة على لباس الأفراد رجال أو نساء. هذا من دافع احترام الحريات الفردية للجميع واحترام الروابط الذاتية لكل مؤمنة ومؤمن مع الله. في القرآن، وفي زمن النبي، كان الحجاب مجرد وسيلة للتمييز بين المؤمنات وغير المؤمنات وليس وسيلة أو أداة لتوثيق العلاقة مع الله: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَظُومًا رَحِيمًا"⁵⁰.

يبدو من هذا السبب الأول أنه هناك بعض التناقض بين إيجاب المرأة لباس الحجاب أثناء الصلاة مع قبول نزعه (بالنسبة للبعض منهن) خارج المسجد. لكن دعنا نقرأ بكل اهتمام وتدبر الآية الأساسية في الحجاب: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)"⁵¹. لا نجد في هذه الآيات ولا في القرآن كله الأمر بتغطية الشعر ولا حتى الوجه، بل فقط ستر الجيوب بقماش أو أي لباس آخر.

نجد فقط في السنة ما يشير إلى أن الحجاب يغطي الشعر وبالتالي فإن السنة تضيف واجبات لم يعلنها القرآن بشكل واضح. والسنة ليست معادلة للقرآن ولا يمكنها أن تخالفه أو تضيف له واجبات أخرى أو محظورات جديدة.

النص القرآني يبحث على الحياء في العلاقات بين الرجل والمرأة وهذا صالح للرجال والنساء سوياً. ويحث كذلك على العفة للرجال والنساء معاً، وهذا لا يعني كبح وقمع الرغبات ولكن التحلي بضبط النفس والاحترام المتبادل، فهذا لا يعني أبداً الابتعاد عن الجنس الآخر مهما كان. وهذا يتعارض تماماً مع المفاهيم الحالية التي تشير إلى أن الإغراء الجنسي لا يأتي إلا من جانب المرأة وأن جسمها يؤثر بشكل طبيعي الرغبة عند الرجل، وكان المرأة ليست لديها رغبة وكان جسم الرجل لا يؤثر فيها الرغبة بشكل طبيعي كذلك. لهذا فإن الحجة ضد إمامة المرأة التي تشير إلى وجوب إخفاء جسم المرأة من أنظار الرجل تنهار وتسقط تماماً، لأنه منطقياً سيجب كذلك على الرجل أن لا يؤم النساء وأن يتوارى عن أنظارهن. على أي حال، فالمسجد ليس مكان لإغواء الآخر جنسياً ولا وكالة للزواج، بل هو مكان للخشوع لله وعلى كل مؤمنة أو مؤمن أن يتحمل مسؤوليته في ضبط نفسه. لهذا فإن قيمة الصلاة وقديسية المكان وحالة الحضور كل ذلك يتوقف على حالة الخشوع وليس على نسبة تغطية الجسم عن الأنظار، كما يذكرنا القرآن في ما يلي: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سُوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ"⁵² فالحياء لا يعتمد فقط على اللباس ولكن يعتمد أيضاً، وقبل كل شيء، على المواقف والسلوكيات عند الفرد التي تشجع على ضبط النفس والتعامل مع الآخرين بحُلقٍ حميدة قولاً وفِعلاً.

أما بالنسبة لما ذكر في الآية السابقة: "وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا" فلا جدوة في المماثلة في التفسير ولا للزيادة لتغطية المرأة بالكامل، يجب أن نفهم من هذا أنه لا يجب أن تفرط المرأة في إظهار محاسنها وجمالها ولا تحاول الاستفزاز والإثارة. بالإضافة إلى ذلك، فإن معايير الحياء تختلف من زمن لآخر ومن مجتمع لآخر، وليست هي نفسها في فرنسا كما في المغرب الكبير، على سبيل المثال. والهدف هنا ليس الحكم من هو على خطأ ومن هو على صواب، بل قبول اختلاف عادات اللباس باختلاف الثقافات. واليوم في فرنسا، شعر المرأة لا يعتبر ثقافياً عورة يجب إخفاءه في الأماكن العامة.

إذا كان القرآن لا يلزم النساء لارتداء الحجاب، فيجب القول أيضاً أن لا شيء يمنعه. هذا يعني أنه اختيار حر، وعلى المرأة التي تختار ارتداء الحجاب ألا تحاول فرضه على الأخريات بجعله واجباً دينياً. باسم حرية الضمير، حظر أو إلزام ارتداء الحجاب يعتبر خرقاً للحريات الفردية.

الشمولية

المسلمات والمسلمون من جميع المذاهب مرحب بهم في مسجد سيمرغ، دون أي تمييز في الأصل والجنس وكذلك دون تمييز في توجهاتهم الجنسية. وبحكم مبادئ الانفتاح والتعددية والانسانية والعالمية، يجوز لغير المسلمين الحضور والمشاركة في أنشطة المسجد. بشرط احترام مبادئ العبادة الروحية والتقدمية، وعدم استعمال المسجد للمطالبات الهوياتية الشخصية التي لا علاقة لها بالعبادة في قلب المسجد..

الفرافونية

الإسلام اندمج في جميع الثقافات التي ظهر فيها، لهذا فإن الإسلام الإندونيسي ليس هو نفس الإسلام المغربي أو الجزائري أو التونسي أو الإفريقي أو التركي أو البلقاني أو الأوروبي. حتى اليوم الإسلام الفرنسي لم يظهر بعد، وهذا ناتج لأن الإسلام الحالي إسلام قنصلي تم استيراده من المغرب الكبير بلغته العربية، ويمكن تبرير هذا في بدايات الإسلام في فرنسا حين كانت أغلبية المسلمين لا يتقنون اللغة الفرنسية، والآن أغلب المسلمين الفرنسيين يتكلمون اللغة الفرنسية وعلينا الآن مسابرة السياق والتكيف مع الوضع.

لهذا السبب، في مسجد سيمرغ، كل الخطب ستلقى باللغة الفرنسية، وكل مصطلح باللغة العربية وكل آية من القرآن ستترجم إلى الفرنسية، هذا لضمان الفهم لكل المستمعين، وكذلك الصلاة ستكون بالعربية أحياناً والفرنسية أحياناً وفقاً للإمام الذي يؤم الصلاة، مما يسمح بالتكيف الحقيقي للإسلام مع الثقافة الفرنسية. والهدف من ذلك، تشجيع المسلمين الفرنسيين على الامتلاك الحقيقي للإسلام من خلال الفهم المعمق للخطابات الدينية والسماح لهم باستعمال تفكيرهم النقدي لتحليل الخطاب الديني.

نجد اليوم الكثير من المسلمين الفرنسيين لا يتقنون اللغة العربية ولا يفهمونها، ورغم هذا نجد أن معظمهم يؤدي الصلاة باللغة العربية، أحياناً دون فهم لمعنى الكلمات التي يرددونها بالعربية. إذا كانت الصلاة تقدم فرصة للارتباط والتواصل مع الله بخشوع وصدق، فإنه من غير المنطق عدم فهم الخطاب الموجه إلى الله أثناء الصلاة. ونرى أن الحجة الأساسية التي يستعملها الذين هم ضد ترجمة القرآن للفرنسية تكمن في الترجمة ذاتها، بحيث أن الترجمة لا يمكن أن تكون بلا تأويل وقد تبعد الترجمة عن المعنى الأصلي للقرآن، وكذلك الخوف من فقدان جمالية اللغة الشعرية العربية في الوحي. في الحقيقة، الكلام عن الترجمة نقاش زائف لأن المسلم العربي، كذلك، يعطي معنى لما يقرأه من كلمات ومصطلحات في القرآن ويفسر آياته داخلياً أثناء قراءته في الصلاة.

فيما يتعلق بجمالية اللغة الشعرية للنص العربي، لا يمكننا إلا الموافقة عليه ولكل فرد الحرية التامة لمواصلة الصلاة باللغة العربية إن كان يتقنها ويفهم معانيها. ولكن إذا كان الحفاض على جمالية النص سيكون على حساب الفهم، فمن الأجدر التساؤل عن الأولوية المعطاة للصلاة: ماذا يمكن أن نجني روحياً في صلاة لا نفهم فيها كلامنا؟ لا سيما أن وجوب استعمال اللغة العربية في الصلاة ليس لها أي سند ديني أو لاهوتي، وليس في القرآن ما يلزم الصلاة باللغة العربية. بالعكس، فإن النص القرآني يذكر أن اختيار اللغة كان لكي يفهم الناس الذين نزلت عليهم الرسالة بلغتهم. لهذا، بما أن النبي عربي وكذلك قومه فقد نزل القرآن عربياً وكانت الصلاة باللغة العربية. ولو نظرنا إلى الوحي والتنزيل من قبل الإسلام لوجدناه يوافق لغة القوم الذي نزل عليهم، فنجد موسى وعيسى عليهم السلام يصلون بلغات قومهم، وهذا يكفي لإقناع الذين هم ضد الصلاة بلغة أخرى غير العربية.

إن منع المسلم من أداء صلاته بلغة أخرى غير العربية يؤدي مرة أخرى إلى الاهتمام بالشكل دون الجوهر والفهم وصفاء النية. ويذكرنا الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي (1207 - 1273) في الحديث الذي يروي قصة الذين لاموا بلال، أول مؤذن في الإسلام، على نطقه الغير فصيح لبعض الحروف في الأذان: "بلال الصادق، عند الأذان وبسبب خشوعه التام وشعوره المخلص، كان ينطق خ بدل ح في حي

على الصلاة⁵³ / حتى قال بعض الناس: "يا رسول الله، هذا الخطأ غير مسموح، ونحن في بدايات الإسلام. يا رسول الله خذ مؤذناً يكون فصيح اللسان / في بدايات الدين والتقوى ينبغي لسان فصيح لحي على الفلاح" / فغضب النبي حتى احمر وجهه، وأعطى بعض فضائل بلال: "عند الله، نطق بلال أفضل من الحاء والحاء والكلمات والجمل / لا تغضبوني حتى لا أفشي أسراركم - نهايتكم وبدايتكم -" / إن لم تكن نفسك ربح طيبة في الصلاة، فاستنجد بصلاح أولئك الذين قلوبهم طاهرة⁵⁴.

(3) لماذا سيمرغ؟

السيمرغ هو طائر أسطوري في الأدب الفارسي، نجده عند بعض المؤلفين مثل السهروردي⁵⁵ (المتوفي سنة 1191) وفريد الدين العطار⁵⁶ (المتوفي سنة 1221)، وكذلك عند ابن سينا. يرمز السيمرغ لروح القدس وملاك الانسانية وكذلك الوحي. في الغنوصية الشيعية الإسماعيلية يُعتبر السيمرغ ومكان إقامته، شجرة طوبى، رمز للإمام الذاتي، المرشد الباطني لكل مؤمن ليكشف له عن الأنا الشخصية ويساعده على العثور على طريقه الخاص للوصول إلى الله، حتى يمكنه من المعراج السماوي الذاتي. مثل الفنيق (أو العنقاء)، لما يتلاشى السيمرغ في النيران، هذا يعني موت الأنا الأدنى والنفس الدنيوية ثم تليه ولادة روحانية (إحياء روحاني). أو احتراق الروح في الأنوار الشرقية للمعارف الروحانية السامية.

تتجلى هذه الرمزية بشكل واضح في كتاب منطق الطير لفريد الدين العطار، إنها ملحمة صوفية تروي عن رحلة قام بها الطيور بقيادة الهدهد للبحث عن ملكهم السيمرغ، وفي النهاية يصل ثلاثين طائراً فقط لمشاهدة الطائر البالغ الجمال. وماذا وجدوا؟ هل وجدوا كائن خارجي متميز عن أنفسهم؟ لا بل وجدوا أنفسهم والأسرار الباطنية العميقة لذواتهم. بالفعل، فإن كلمة سيمرغ بالفارسية تعني ثلاثين طائراً، والفيلسوف الفرنسي هنري كوربان يترجم هذا بطريقة مبدعة: "إذا نظروا إلى سيمرغ، رأوا سيمرغ وإذا نظروا إلى أنفسهم رأوا سي - مرغ (ثلاثين طائر)، وإذا نظروا إلى أنفسهم والسيمرغ معاً، يجدون أن سي - مرغ و سيمرغ حقيقة واحدة. هناك مرتين سيمرغ ومع ذلك السيمرغ واحد، مطابقة في الاختلاف واختلاف في المطابقة"⁵⁷. فالسعي الروحي يسمح للمرء أن يرى أعماق نفسه ويكتشف باطن ذاته، إنه الهدف النهائي للرحلة المتمثل في إدراك أننا ما نحن عليه وأنا غير ما نحن عليه. معرفة السيمرغ (أو بالأحرى معرفة الله) تسمح لنا بمعرفة ذاتنا الروحية أو الأنا الروحانية وبذلك معرفة أنفسنا حق المعرفة: عندما ندرك ما نحن، ندرك أننا جزء من السيمرغ الأبدي. وبالتالي، فإن البحث عن السمو يؤدي إلى المعرفة الجوهرية للأنا الإنسانية والأنا الإلهية. فالمؤمن مرآة تجعلنا نتأمل وجه الله فينا ونبصر في روحنا انعكاس المطلق. السيمرغ بعيد وقريب فهو يرمز للسر الإلهي، الذي هو متعال علينا وكامن فينا في آن واحد، غائب وحاضر⁵⁸.

هذا هو النهج الذي يهدف إلى حرية الضمير والذي نريد أن نقدمه للمسلمات والمسلمين الذين سيأتون للصلاة في هذا المسجد. ونتمنى أن يجدوا فيه الموارد الروحانية للإسلام التي تساعدهم على اكتشاف

مذكور في المثنوي لجلال الدين الرومي، باللغة الفارسية، الحاء تنطق خاء 53

54 Rûmî, Mathnawî, La Quête de l'absolu, Éditions du Rocher, 2014, vol. III, p. 540-541. المثنوي 54

55 Voir Sohrawardî, L'Archange empourpré, Fayard, 1976. أنظر للقصّة الرمزية للسهروردي الملاك القرمزي 55

56 Voir Farid-ud-Dîn 'Attâr, La Conférence des oiseaux, adapté par Henri Gougaud, Seuil, 2002. أنظر. لكتّاب فريد الدين العطار منطق الطير 56

57 Henry Corbin, En islam iranien, Gallimard, 1991, vol. I. الجزء الأول 57

58 Amélie Neuve-Église, « Simorgh : de l'oiseau légendaire du Shâhnâmah au guide intérieur de la mystique persane », La Revue de Téhéran, n° 19, juin 2007 (www.teheran.ir/spip.php?article242 - gsc.tab=0). أنظر 58

أنفسهم وذواتهم الروحية العميقة حتى يسعى كل واحد منهم في طريقه إلى الله. هذا هو الغرض من المنهجية الصوفية الإسلامية، التي تهدف لتحقيق القول المأثور لنبينا عليه السلام: "من عرف نفسه، عرف ربه" ما يعادل "Gnothi seauton"⁵⁹ في معبد دلفي. هذه المنهجية تهدف إلى الاستقلالية الروحانية، أي البحث عن الأجوبة من داخل ذاتنا وليس التبعية لنظام خارجي يفرض نفس القوانين لكل ولا يراعي الاحتياجات الروحانية للفرد. بمعنى، أن نتعلم الاستماع إلى هذا المرشد الداخلي، ضميرنا، حتى نحقق ذاتنا الأدمية في عملية غنوصية حقيقية لمعرفة الذات. هذا هو الأمر الذي أعطاه الله لآدم: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"⁶⁰.

ومن ناحية أخرى، بما أن الفرد يصعب عليه الوصول لهذا الهدف بمفرده، فإن هذا المسجد سيتيح مساحة للمساعدة المتبادلة بين الأفراد بإنشاء اجتماعية روحانية في الإسلام تتجاوز الضغوط الطائفية والعائلية وبدون أي حكم مسبق، حيث تكون الأولوية للتساؤل البناء والمتبادل وتدریس ثقافة روحانية إسلامية حقيقية. هذه الأخوة ستسمح لكل الأفراد أن يسلكوا طرقهم بروح تضامنية مثل الطيور التي تضامنت وتعاونت في ما بينها في رحلتهم إلى السيمرغ، وهذا التعاضد وهذه الروح الجماعية هي التي أوصلتهم إلى هدفهم: "أنظر إلى الباحثين المتألهين قد وصلوا إلى حضرة الإله، لقد تعاونوا في ما بينهم وتعلموا من بعضهم البعض. إن عدد الطرق إلى الرفيق العزيز بعدد ذرات الحياة"⁶¹. هذه هي التعاليم التي نجدها في سورة العصر: "وَالْعَصْرِ؛ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ؛ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ"⁶².

خاتمة

نأمل أن يسمح هذا المشروع للمسلمات والمسلمين الذين يشعرون بالوحدة، أن يجدوا في هذه الرؤية وفي هذا المكان الجديد للعبادة مأوى لهم يمكنهم من عيش حياتهم الروحانية بكل حرية وبوعي كامل. هذا المسجد، اليوم، موجود معنويًا في الممارسات الشخصية للذين يتبنون هذا المشروع، رجال ونساء. ولكن المسجد غير موجود ماديًا فقط لانعدام الموارد المالية، ونتمنى أن نجد هذه الموارد المالية في أسرع وقت ممكن لتوفير هذا الفضاء للذين يريدون عيش وتبادل روحانيتهم بأخوة في إطار إسلام روحي وتقدمي.

⁵⁹ "أعرف نفسك بنفسك"

(سورة آل عمران الآية 59 (في هذه الآية، ترجمة موريس غلوتون لكن فيكون = ابحت عن نفسك فوجد نفسه 60)

"فريد الدين العطار" منطلق الطير 61

سورة العصر 62

1 قيم الإسلام

التعددية الدينية
في الإسلام،
أو الوعي بالغيرية

إيريك جوفروا
جانفي 2015

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

2 قيم الإسلام

القرآن،
مفاتيح للقراءة

طارق أوبرو
أفريل 2015

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

3 قيم الإسلام

الإنسانية والإنسية
في الإسلام

أحمد بووردان
أفريل 2015

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

4 قيم الإسلام

التصوف:
روحانية ومواطنة

باريزا الخياري
جوان 2015

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

5 قيم الإسلام

الإسلام
والميثاق الاجتماعي

فيليب موليني
أوت 2015

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

6 قيم الإسلام

الإسلام
وقيم الجمهورية

سعد الخياري
جوان 2015

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

7 قيم الإسلام

التربية في الإسلام

مصطفى الشريف
أكتوبر 2015

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

8 قيم الإسلام

النساء والإسلام،
رؤية إصلاحية

أسماء المرابط
أكتوبر 2015

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

9 قيم الإسلام

الإسلام والديمقراطية:
الأسس

أحمد الريسوني
نوفمبر 2015

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

10 قيم الإسلام

الإسلام والديمقراطية
في مواجهة الحداثة

محمد بدّي ابنو
ديسمبر 2015

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

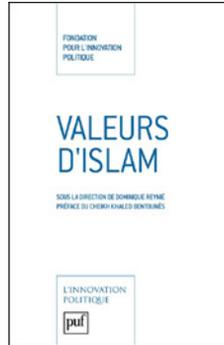
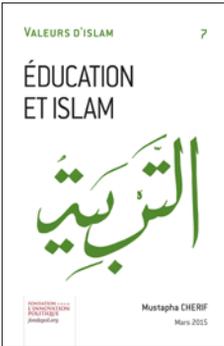
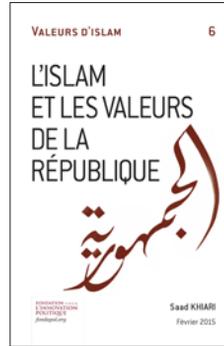
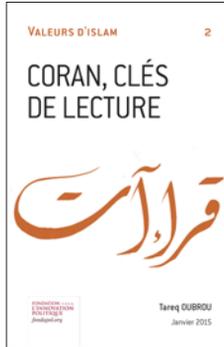
11 قيم الإسلام

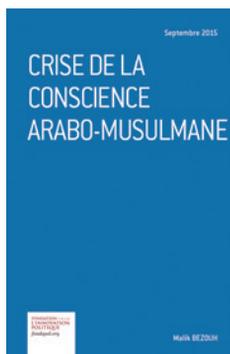
الشيعة والسنة:
سلام مستحيل؟

ماتيو تيرّييه
جانفي 2016

FONDATION L'INNOVATION POLITIQUE
fondapol.org

SÉRIE : VALEURS D'ISLAM





Libérer l'islam de l'islamisme

Mohamed Louizi, janvier 2018, 84 pages

Portrait des musulmans d'Europe : unité dans la diversité

Vincent Tournier, juin 2016, 68 pages

Portrait des musulmans de France : une communauté plurielle

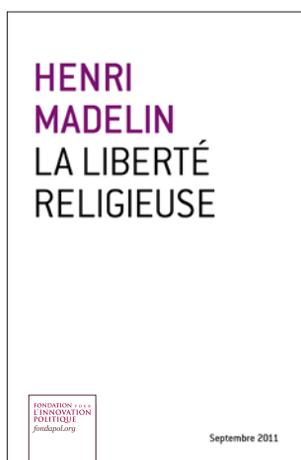
Nadia Henni-Moulaï, juin 2016, 48 pages

Crise de la conscience arabo-musulmane

Malik Bezouh, septembre 2015, 40 pages

La religion dans les affaires : la finance islamique

Lila Guermas-Sayegh, mai 2011, 36 pages

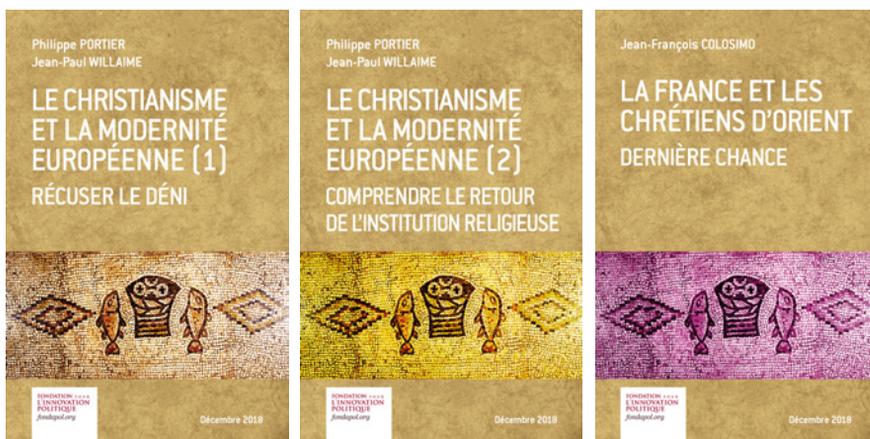


Gouverner le religieux dans un État laïc
Thierry Rambaud, janvier 2018, 56 pages

La religion dans les affaires : la responsabilité sociale de l'entreprise
Aurélien Acquier, Jean-Pascal Gond et Jacques Igalens, mai 2011, 44 pages

La liberté religieuse
Henri Madelin, septembre 2011, 36 pages

L'Église catholique et le libéralisme
Émile Perreau-Saussine, octobre 2009, 26 pages



*Le christianisme et la modernité européenne (1)
Récuser le déni*

Philippe Portier et Jean-Paul Willaime, décembre 2018, 52 pages

*Le christianisme et la modernité européenne (2)
Comprendre le retour de l'institution religieuse*

Philippe Portier et Jean-Paul Willaime, décembre 2018, 52 pages

La France et les chrétiens d'Orient, dernière chance

Jean-François Colosimo, décembre 2018, 56 pages



La crise orthodoxe (1) Les fondations, des origines au XIXe siècle

Jean-François Colosimo, décembre 2018, 52 pages

La crise orthodoxe (2) Les convulsions, du XIXe siècle à nos jours

Jean-François Colosimo, décembre 2018, 52 pages

Les apports du christianisme à l'unité de l'Europe

Jean-Dominique Durand, décembre 2018, 52 pages

NOS PUBLICATIONS

L'affaire Séralini. L'impasse d'une science militante

Marcel Kuntz, juin 2019, 60 pages

Démocraties sous tension

Sous la direction de Dominique Reynié,

mai 2019, volume I, Les enjeux, 156 pages ; volume II, Les pays, 120 pages

La longue gouvernance de Poutine

Vladislav Sourkov, mai 2019, 52 pages

Politique du handicap : pour une société inclusive

Sophie Cluzel, avril 2019, 44 pages

Ferroviaire : ouverture à la concurrence, une chance pour la SNCF

David Valence et François Bouchard, mars 2019, 64 pages

Un an de populisme italien

Alberto Toscano, mars 2019, 56 pages

Une mosquée mixte pour un islam spirituel et progressiste

Eva Janadin et Anne-Sophie Monsinay, février 2019, 72 pages

Une civilisation électrique [2] Vers le réenchantement

Alain Beltran et Patrice Carré, février 2019, 56 pages

Une civilisation électrique [1] Un siècle de transformations

Alain Beltran et Patrice Carré, février 2019, 56 pages

Prix de l'électricité : entre marché, régulation et subvention

Jacques Percebois, février 2019, 64 pages

Vers une société post-carbone

Patrice Geoffron, février 2019, 60 pages

Énergie-climat en Europe : pour une excellence écologique

Emmanuel Tuchscherer, février 2019, 48 pages

L'Opinion européenne en 2018

Dominique Reynié (dir.), éditions Marie B / collection Lignes de Repères,

janvier 2019, 176 pages

La contestation animaliste radicale

Eddy Fougier, janvier 2019, 56 pages

Le numérique au secours de la santé

Serge Soudoplatoff, janvier 2019, 60 pages

Les apports du christianisme à l'unité de l'Europe

Jean-Dominique Durand, décembre 2018, 52 pages

La crise orthodoxe [2] Les convulsions, du XIX^e siècle à nos jours

Jean-François Colosimo, décembre 2018, 52 pages

La crise orthodoxe [1] Les fondations, des origines au XIX^e siècle

Jean-François Colosimo, décembre 2018, 52 pages

- La France et les chrétiens d'Orient, dernière chance***
Jean-François Colosimo, décembre 2018, 56 pages
- Le christianisme et la modernité européenne (2)
Comprendre le retour de l'institution religieuse***
Philippe Portier et Jean-Paul Willaime, décembre 2018, 52 pages
- Le christianisme et la modernité européenne (1)
Récuser le déni***
Philippe Portier et Jean-Paul Willaime, décembre 2018, 52 pages
- Commerce illicite de cigarettes :
Les cas de Barbès-La Chapelle, Saint-Denis et Aubervilliers-Quatre-Chemins***
Mathieu Zagrodzki, Romain Maneveau et Arthur Persais, novembre 2018, 84 pages
- L'avenir de l'hydroélectricité***
Jean-Pierre Corniou, novembre 2018, 64 pages
- Retraites : Leçons des réformes italiennes***
Michel Martone, novembre 2018, 48 pages
- Les géants du numérique (2) : Un frein à l'innovation ?***
Paul-Adrien Hyppolite et Antoine Michon, novembre 2018, 84 pages
- Les géants du numérique (1) : Magnats de la finance***
Paul-Adrien Hyppolite et Antoine Michon, novembre 2018, 80 pages
- L'intelligence artificielle en Chine : Un état des lieux***
Aifang Ma, novembre 2018, 60 pages
- Alternative für Deutschland : Établissement électoral***
Patrick Moreau, octobre 2018, 72 pages
- Les Français jugent leur système de retraite***
Fondation pour l'innovation politique, octobre 2018, 28 pages
- Migrations : La France singulière***
Didier Leschi, octobre 2018, 56 pages
- La révision constitutionnelle de 2008 : un premier bilan***
Hugues Hourdin, octobre 2018, 52 pages
Préface d'Édouard Balladur et de Jack Lang
- Les Français face à la crise démocratique : Immigration, populisme, Trump, Europe...***
AJC Europe et la Fondation pour l'innovation politique, septembre 2018, 72 pages
- Les "Démocrates de Suède" : un vote anti-immigration***
Johan Martinsson, septembre 2018, 64 pages
- Les Suédois et l'immigration (2) : fin du consensus ?***
Tino Sanandaji, septembre 2018, 56 pages
- Les Suédois et l'immigration (1) : fin de l'homogénéité ?***
Tino Sanandaji, septembre 2018, 56 pages
- Éthiques de l'immigration***
Jean-Philippe Vincent, juin 2018, 56 pages
- Les addictions chez les jeunes (14-24 ans)***
Fondation pour l'innovation politique, juin 2018, 56 pages
Enquête réalisée en partenariat avec la Fondation Gabriel Péri et le Fonds Actions Addictions

Villes et voitures : pour une réconciliation

Jean Coldefy, juin 2018, 60 pages

France : Combattre la pauvreté des enfants

Julien Damon, mai 2018, 48 pages

Que pèsent les syndicats ?

Dominique Andolfatto, avril 2018, 56 pages

L'Élan de la Francophonie : Pour une ambition française (2)

Benjamin Boutin, mars 2018, 48 pages

L'Élan de la Francophonie : Une communauté de langue et de destin (1)

Benjamin Boutin, mars 2018, 48 pages

L'Italie aux urnes

Sofia Ventura, février 2018, 44 pages

L'Intelligence artificielle : L'expertise partout Accessible à tous

Serge Soudoplatoff, février 2018, 60 pages

L'innovation à l'ère du bien commun

Benjamin Boscher, Xavier Pavie, février 2018, 64 pages

Libérer l'islam de l'islamisme

Mohamed Louizi, janvier 2018, 84 pages

Gouverner le religieux dans un état laïc

Thierry Rambaud, janvier 2018, 56 pages

Innovation politique 2017 (Tome 2)

Fondation pour l'innovation politique, janvier 2018, 492 pages

Innovation politique 2017 (Tome 1)

Fondation pour l'innovation politique, janvier 2018, 468 pages

Une « norme intelligente » au service de la réforme

Victor Fabre, Mathieu Kohmann, Mathieu Luinaud, décembre 2017, 44 pages

Autriche : virage à droite

Patrick Moreau, novembre 2017, 52 pages

Pour repenser le bac, réformons le lycée et l'apprentissage

Fayçal Hafied, novembre 2017, 76 pages

Où va la démocratie ?

Sous la direction de Dominique Reynié, Plon, octobre 2017, 320 pages

Violence antisémite en Europe 2005-2015

Johannes Due Enstad, septembre 2017, 48 pages

Pour l'emploi : la subrogation du crédit d'impôt des services à la personne

Bruno Despujol, Olivier Peraldi et Dominique Reynié, septembre 2017, 52 pages

Marché du travail : pour la réforme !

Fayçal Hafied, juillet 2017, 64 pages

Le fact-checking : Une réponse à la crise de l'information et de la démocratie

Farid Gueham, juillet 2017, 68 pages

Notre-Dame-des-Landes : l'État, le droit et la démocratie empêchés

Bruno Hug de Larauze, mai 2017, 56 pages

France : les juifs vus par les musulmans. Entre stéréotypes et méconnaissances
Mehdi Ghourigate, Iannis Roder et Dominique Schnapper, mai 2017, 44 pages

Dette publique : la mesurer, la réduire
Jean-Marc Daniel, avril 2017, 52 pages

Parfaire le paritarisme par l'indépendance financière
Julien Damon, avril 2017, 52 pages

Former, de plus en plus, de mieux en mieux. L'enjeu de la formation professionnelle
Olivier Faron, avril 2017, 48 pages

Les troubles du monde, l'islamisme et sa récupération populiste : l'Europe démocratique menacée
Pierre-Adrien Hanania, AJC, Fondapol, mars 2017, 44 pages

Porno addiction : nouvel enjeu de société
David Reynié, mars 2017, 48 pages

Calais : miroir français de la crise migratoire européenne (2)
Jérôme Fourquet et Sylvain Manternach, mars 2017, 72 pages

Calais : miroir français de la crise migratoire européenne (1)
Jérôme Fourquet et Sylvain Manternach, mars 2017, 56 pages

L'actif épargne logement
Pierre-François Gouiffès, février 2017, 48 pages

Réformer : quel discours pour convaincre ?
Christophe de Voogd, février 2017, 52 pages

De l'assurance maladie à l'assurance santé
Patrick Negaret, février 2017, 48 pages

Hôpital : libérer l'innovation
Christophe Marques et Nicolas Bouzou, février 2017, 44 pages

Le Front national face à l'obstacle du second tour
Jérôme Jaffré, février 2017, 48 pages

La République des entrepreneurs
Vincent Lorphelin, janvier 2017, 52 pages

Des startups d'État à l'État plateforme
Pierre Pezziardi et Henri Verdier, janvier 2017, 52 pages

Vers la souveraineté numérique
Farid Gueham, janvier 2017, 44 pages

Repenser notre politique commerciale
Laurence Daziano, janvier 2017, 48 pages

Mesures de la pauvreté, mesures contre la pauvreté
Julien Damon, décembre 2016, 40 pages

L'Autriche des populistes
Patrick Moreau, novembre 2016, 72 pages

L'Europe face aux défis du pétro-solaire
Albert Bressand, novembre 2016, 52 pages

Le Front national en campagnes. Les agriculteurs et le vote FN
Eddy Fougier et Jérôme Fourquet, octobre 2016, 52 pages

Innovation politique 2016

Fondation pour l'innovation politique, PUF, octobre 2016, 758 pages

Le nouveau monde de l'automobile (2) : Les promesses de la mobilité électrique

Jean-Pierre Corniou, octobre 2016, 68 pages

Le nouveau monde de l'automobile (1) : l'impasse du moteur à explosion

Jean-Pierre Corniou, octobre 2016, 48 pages

L'Opinion européenne en 2016

Dominique Reynié (dir.), Éditions Lignes de Repères, septembre 2016, 224 pages

L'individu contre l'étatisme. Actualité de la pensée libérale française (XX^e siècle)

Jérôme Perrier, septembre 2016, 52 pages

L'individu contre l'étatisme. Actualité de la pensée libérale française (XIX^e siècle)

Jérôme Perrier, septembre 2016, 52 pages

Refonder l'audiovisuel public.

Olivier Babeau, septembre 2016, 48 pages

La concurrence au défi du numérique

Charles-Antoine Schwerer, juillet 2016, 48 pages

Portrait des musulmans d'Europe : unité dans la diversité

Vincent Tournier, juin 2016, 68 pages

Portrait des musulmans de France : une communauté plurielle

Nadia Henni-Moulaï, juin 2016, 48 pages

La blockchain, ou la confiance distribuée

Yves Caseau et Serge Soudoplatoff, juin 2016, 48 pages

La gauche radicale : liens, lieux et luttes (2012-2017)

Sylvain Boulouque, mai 2016, 56 pages

Gouverner pour réformer : Éléments de méthode

Erwan Le Noan et Matthieu Montjotin, mai 2016, 64 pages

Les zadistes (2) : la tentation de la violence

Eddy Fougier, avril 2016, 44 pages

Les zadistes (1) : un nouvel anticapitalisme

Eddy Fougier, avril 2016, 44 pages

Régionales (2) : les partis, contestés mais pas concurrencés

Jérôme Fourquet et Sylvain Manternach, mars 2016, 52 pages

Régionales (1) : vote FN et attentats

Jérôme Fourquet et Sylvain Manternach, mars 2016, 60 pages

Un droit pour l'innovation et la croissance

Sophie Vermeille, Mathieu Kohmann et Mathieu Luinaud, février 2016, 52 pages

Le lobbying : outil démocratique

Anthony Escurat, février 2016, 44 pages

Valeurs d'islam

Dominique Reynié (dir.), préface par le cheikh Khaled Bentounès, PUF, janvier 2016, 432 pages

Chiïtes et sunnites : paix impossible ?

Mathieu Terrier, janvier 2016, 44 pages

Projet d'entreprise : renouveler le capitalisme

Daniel Hurstel, décembre 2015, 44 pages

Le mutualisme : répondre aux défis assurantiels

Arnaud Chneiweiss et Stéphane Tisserand, novembre 2015, 44 pages

L'Opinion européenne en 2015

Dominique Reynié (dir.), Éditions Lignes de Repères, novembre 2015, 140 pages

La noopolitique : le pouvoir de la connaissance

Idriss J. Aberkane, novembre 2015, 52 pages

Innovation politique 2015

Fondation pour l'innovation politique, PUF, octobre 2015, 576 pages

Good COP21, Bad COP21 (2) : une réflexion à contre-courant

Albert Bressand, octobre 2015, 48 pages

Good COP21, Bad COP21 (1) : le Kant européen et le Machiavel chinois

Albert Bressand, octobre 2015, 48 pages

PME : nouveaux modes de financement

Mohamed Abdesslam et Benjamin Le Pendeven, octobre 2015, 44 pages

Vive l'automobilisme ! (2) Pourquoi il faut défendre la route

Mathieu Flonneau et Jean-Pierre Orfeuill, octobre 2015, 44 pages

Vive l'automobilisme ! (1) Les conditions d'une mobilité conviviale

Mathieu Flonneau et Jean-Pierre Orfeuill, octobre 2015, 40 pages

Crise de la conscience arabo-musulmane

Malik Bezouh, septembre 2015, 40 pages

Départementales de mars 2015 (3) : le second tour

Jérôme Fourquet et Sylvain Manternach, août 2015, 56 pages

Départementales de mars 2015 (2) : le premier tour

Jérôme Fourquet et Sylvain Manternach, août 2015, 56 pages

Départementales de mars 2015 (1) : le contexte

Jérôme Fourquet et Sylvain Manternach, août 2015, 44 pages

Enseignement supérieur : les limites de la « mastérisation »

Julien Gonzalez, juillet 2015, 44 pages

Politique économique : l'enjeu franco-allemand

Wolfgang Glomb et Henry d'Arcole, juin 2015, 36 pages

Les lois de la primaire. Celles d'hier, celles de demain.

François Bazin, juin 2015, 48 pages

Économie de la connaissance

Idriss J. Aberkane, mai 2015, 48 pages

Lutter contre les vols et cambriolages : une approche économique

Emmanuel Combe et Sébastien Daziano, mai 2015, 56 pages

Unir pour agir : un programme pour la croissance

Alain Madelin, mai 2015, 52 pages

Nouvelle entreprise et valeur humaine

Francis Mer, avril 2015, 32 pages

Les transports et le financement de la mobilité

Yves Crozet, avril 2015, 32 pages

Numérique et mobilité : impacts et synergies

Jean Coldefy, avril 2015, 36 pages

Islam et démocratie : face à la modernité

Mohamed Beddy Ebnou, mars 2015, 40 pages

Islam et démocratie : les fondements

Ahmad Al-Raysuni, mars 2015, 40 pages

Les femmes et l'islam : une vision réformiste

Asma Lamrabet, mars 2015, 48 pages

Éducation et islam

Mustapha Cherif, mars 2015, 44 pages

Que nous disent les élections législatives partielles depuis 2012 ?

Dominique Reynié, février 2015, 4 pages

L'islam et les valeurs de la République

Saad Khiari, février 2015, 44 pages

Islam et contrat social

Philippe Moulinet, février 2015, 44 pages

Le soufisme : spiritualité et citoyenneté

Bariza Khiari, février 2015, 56 pages

L'humanisme et l'humanité en islam

Ahmed Bouyerdene, février 2015, 56 pages

Éradiquer l'hépatite C en France : quelles stratégies publiques ?

Nicolas Bouzou et Christophe Marques, janvier 2015, 40 pages

Coran, clés de lecture

Tareq Oubrou, janvier 2015, 44 pages

Le pluralisme religieux en islam, ou la conscience de l'altérité

Éric Geoffroy, janvier 2015, 40 pages

Mémoires à venir

Dominique Reynié, janvier 2015, enquête réalisée en partenariat avec la Fondation pour la Mémoire de la Shoah, 156 pages

La classe moyenne américaine en voie d'effritement

Julien Damon, décembre 2014, 40 pages

Pour une complémentaire éducation : l'école des classes moyennes

Erwan Le Noan et Dominique Reynié, novembre 2014, 56 pages

L'antisémitisme dans l'opinion publique française. Nouveaux éclairages

Dominique Reynié, novembre 2014, 48 pages

La politique de concurrence : un atout pour notre industrie

Emmanuel Combe, novembre 2014, 48 pages

Européennes 2014 (2) : poussée du FN, recul de l'UMP et vote breton

Jérôme Fourquet, octobre 2014, 52 pages

Européennes 2014 (1) : la gauche en miettes

Jérôme Fourquet, octobre 2014, 40 pages

Innovation politique 2014

Fondation pour l'innovation politique, PUF, octobre 2014, 554 pages

Énergie-climat : pour une politique efficace

Albert Bressand, septembre 2014, 56 pages

L'urbanisation du monde. Une chance pour la France

Laurence Daziano, juillet 2014, 44 pages

Que peut-on demander à la politique monétaire ?

Pascal Salin, mai 2014, 48 pages

Le changement, c'est tout le temps ! 1514 - 2014

Suzanne Baverez et Jean Sènié, mai 2014, 48 pages

Trop d'émigrés ? Regards sur ceux qui partent de France

Julien Gonzalez, mai 2014, 48 pages

L'Opinion européenne en 2014

Dominique Reynié (dir.), Éditions Lignes de Repères, avril 2014, 284 pages

Taxer mieux, gagner plus

Robin Rivaton, avril 2014, 52 pages

L'État innovant (2) : Diversifier la haute administration

Kevin Brookes et Benjamin Le Pendeven, mars 2014, 44 pages

L'État innovant (1) : Renforcer les think tanks

Kevin Brookes et Benjamin Le Pendeven, mars 2014, 52 pages

Pour un new deal fiscal

Gianmarco Monsellato, mars 2014, 8 pages

Faire cesser la mendicité avec enfants

Julien Damon, mars 2014, 44 pages

Le low cost, une révolution économique et démocratique

Emmanuel Combe, février 2014, 52 pages

Un accès équitable aux thérapies contre le cancer

Nicolas Bouzou, février 2014, 52 pages

Réformer le statut des enseignants

Luc Chatel, janvier 2014, 8 pages

Un outil de finance sociale : les social impact bonds

Yan de Kerorguen, décembre 2013, 36 pages

Pour la croissance, la débureaucratiation par la confiance

Pierre Pezziardi, Serge Soudoplatoff et Xavier Quérat-Hément, novembre 2013, 48 pages

Les valeurs des Franciliens

Guénaëlle Gault, octobre 2013, 36 pages

Sortir d'une grève étudiante : le cas du Québec

Jean-Patrick Brady et Stéphane Paquin, octobre 2013, 40 pages

Un contrat de travail unique avec indemnités de départ intégrées

Charles Beigbeder, juillet 2013, 8 pages

L'Opinion européenne en 2013

Dominique Reynié (dir.), Éditions Lignes de Repères, juillet 2013, 268 pages

La nouvelle vague des émergents : Bangladesh, Éthiopie, Nigeria, Indonésie, Vietnam, Mexique

Laurence Daziano, juillet 2013, 40 pages

Transition énergétique européenne : bonnes intentions et mauvais calculs

Albert Bressand, juillet 2013, 44 pages

La démobilité : travailler, vivre autrement

Julien Damon, juin 2013, 44 pages

LE KAPITAL. Pour rebâtir l'industrie

Christian Saint-Étienne et Robin Rivaton, avril 2013, 40 pages

Code éthique de la vie politique et des responsables publics en France

Les Arvernes, Fondation pour l'innovation politique, avril 2013, 12 pages

Les classes moyennes dans les pays émergents

Julien Damon, avril 2013, 38 pages

Innovation politique 2013

Fondation pour l'innovation politique, PUF, janvier 2013, 652 pages

Relancer notre industrie par les robots (2) : les stratégies

Robin Rivaton, décembre 2012, 40 pages

Relancer notre industrie par les robots (1) : les enjeux

Robin Rivaton, décembre 2012, 52 pages

La compétitivité passe aussi par la fiscalité

Aldo Cardoso, Michel Didier, Bertrand Jacquillat, Dominique Reynié et Grégoire Sentilhes, décembre 2012, 20 pages

Une autre politique monétaire pour résoudre la crise

Nicolas Goetzmann, décembre 2012, 40 pages

La nouvelle politique fiscale rend-elle l'ISF inconstitutionnel ?

Aldo Cardoso, novembre 2012, 12 pages

Fiscalité : pourquoi et comment un pays sans riches est un pays pauvre ...

Bertrand Jacquillat, octobre 2012, 40 pages

Youth and Sustainable Development

Fondapol/Nomadéis/United Nations, juin 2012, 80 pages

La philanthropie. Des entrepreneurs de solidarité

Francis Charhon, mai / juin 2012, 44 pages

Les chiffres de la pauvreté : le sens de la mesure

Julien Damon, mai 2012, 40 pages

Libérer le financement de l'économie

Robin Rivaton, avril 2012, 40 pages

L'épargne au service du logement social

Julie Merle, avril 2012, 40 pages

L'Opinion européenne en 2012

Dominique Reynié (dir.), Éditions Lignes de Repères, mars 2012, 210 pages

Valeurs partagées

Dominique Reynié (dir.), PUF, mars 2012, 362 pages

Les droites en Europe

Dominique Reynié (dir.), PUF, février 2012, 552 pages

Innovation politique 2012

Fondation pour l'innovation politique, PUF, janvier 2012, 648 pages

L'école de la liberté : initiative, autonomie et responsabilité

Charles Feuillerade, janvier 2012, 36 pages

Politique énergétique française (2) : les stratégies

Rémy Prud'homme, janvier 2012, 40 pages

Politique énergétique française (1) : les enjeux

Rémy Prud'homme, janvier 2012, 48 pages

Révolution des valeurs et mondialisation

Luc Ferry, janvier 2012, 36 pages

Quel avenir pour la social-démocratie en Europe ?

Sir Stuart Bell, décembre 2011, 36 pages

La régulation professionnelle : des règles non étatiques pour mieux responsabiliser

Jean-Pierre Teyssier, décembre 2011, 36 pages

L'hospitalité : une éthique du soin

Emmanuel Hirsch, décembre 2011, 32 pages

12 idées pour 2012

Fondation pour l'innovation politique, décembre 2011, 110 pages

Les classes moyennes et le logement

Julien Damon, décembre 2011, 40 pages

Réformer la santé : trois propositions

Nicolas Bouzou, novembre 2011, 32 pages

Le nouveau Parlement : la révision du 23 juillet 2008

Jean-Félix de Bujadou, novembre 2011, 40 pages

La responsabilité

Alain-Gérard Slama, novembre 2011, 32 pages

Le vote des classes moyennes

Élisabeth Dupoirier, novembre 2011, 40 pages

La compétitivité par la qualité

Emmanuel Combe et Jean-Louis Mucchielli, octobre 2011, 32 pages

Les classes moyennes et le crédit

Nicolas Pécourt, octobre 2011, 32 pages

Portrait des classes moyennes

Laure Bonneval, Jérôme Fourquet et Fabienne Gomant, octobre 2011, 36 pages

Morale, éthique, déontologie

Michel Maffesoli, octobre 2011, 40 pages

Sortir du communisme, changer d'époque

Stéphane Courtois (dir.), PUF, octobre 2011, 672 pages

L'énergie nucléaire après Fukushima : incident mineur ou nouvelle donne ?

Malcolm Grimston, septembre 2011, 16 pages

La jeunesse du monde

Dominique Reynié (dir.), Éditions Lignes de Repères, septembre 2011, 132 pages

Pouvoir d'achat : une politique

Emmanuel Combe, septembre 2011, 52 pages

La liberté religieuse

Henri Madelin, septembre 2011, 36 pages

Réduire notre dette publique

Jean-Marc Daniel, septembre 2011, 40 pages

Écologie et libéralisme

Corine Pelluchon, août 2011, 40 pages

Valoriser les monuments historiques : de nouvelles stratégies

Wladimir Mitrofanoff et Christiane Schmuckle-Mollard, juillet 2011, 28 pages

Contester les technosciences : leurs raisons

Eddy Fougier, juillet 2011, 40 pages

Contester les technosciences : leurs réseaux

Sylvain Boulouque, juillet 2011, 36 pages

La fraternité

Paul Thibaud, juin 2011, 36 pages

La transformation numérique au service de la croissance

Jean-Pierre Corniou, juin 2011, 52 pages

L'engagement

Dominique Schnapper, juin 2011, 32 pages

Liberté, Égalité, Fraternité

André Glucksmann, mai 2011, 36 pages

Quelle industrie pour la défense française ?

Guillaume Lagane, mai 2011, 26 pages

La religion dans les affaires : la responsabilité sociale de l'entreprise

Aurélien Acquier, Jean-Pascal Gond et Jacques Igalens, mai 2011, 44 pages

La religion dans les affaires : la finance islamique

Lila Guermas-Sayegh, mai 2011, 36 pages

Où en est la droite ? L'Allemagne

Patrick Moreau, avril 2011, 56 pages

Où en est la droite ? La Slovaquie

Étienne Boisserie, avril 2011, 40 pages

Qui détient la dette publique ?

Guillaume Leroy, avril 2011, 36 pages

Le principe de précaution dans le monde

Nicolas de Sadeleer, mars 2011, 36 pages

Comprendre le Tea Party

Henri Hude, mars 2011, 40 pages

Où en est la droite ? Les Pays-Bas

Niek Pas, mars 2011, 36 pages

Productivité agricole et qualité des eaux

Gérard Morice, mars 2011, 44 pages

L'Eau : du volume à la valeur

Jean-Louis Chaussade, mars 2011, 32 pages

Eau : comment traiter les micropolluants ?

Philippe Hartemann, mars 2011, 38 pages

Eau : défis mondiaux, perspectives françaises

Gérard Payen, mars 2011, 62 pages

L'irrigation pour une agriculture durable

Jean-Paul Renoux, mars 2011, 42 pages

Gestion de l'eau : vers de nouveaux modèles

Antoine Frérot, mars 2011, 32 pages

Où en est la droite ? L'Autriche

Patrick Moreau, février 2011, 42 pages

La participation au service de l'emploi et du pouvoir d'achat

Jacques Perche et Antoine Pertinax, février 2011, 32 pages

Le tandem franco-allemand face à la crise de l'euro

Wolfgang Glomb, février 2011, 38 pages

2011, la jeunesse du monde

Dominique Reynié (dir.), janvier 2011, 88 pages

L'Opinion européenne en 2011

Dominique Reynié (dir.), Édition Lignes de Repères, janvier 2011, 254 pages

Administration 2.0

Thierry Weibel, janvier 2011, 48 pages

Où en est la droite ? La Bulgarie

Antony Todorov, décembre 2010, 32 pages

Le retour du tirage au sort en politique

Gil Delannoi, décembre 2010, 38 pages

La compétence morale du peuple

Raymond Boudon, novembre 2010, 30 pages

L'Académie au pays du capital

Bernard Belloc et Pierre-François Mourier, PUF, novembre 2010, 222 pages

Pour une nouvelle politique agricole commune

Bernard Bachelier, novembre 2010, 30 pages

Sécurité alimentaire : un enjeu global

Bernard Bachelier, novembre 2010, 30 pages

Les vertus cachées du low cost aérien

Emmanuel Combe, novembre 2010, 40 pages

Innovation politique 2011

Fondation pour l'innovation politique, PUF, novembre 2010, 676 pages

Défense : surmonter l'impasse budgétaire

Guillaume Lagane, octobre 2010, 34 pages

Où en est la droite ? L'Espagne

Joan Marcet, octobre 2010, 34 pages

Les vertus de la concurrence

David Sraer, septembre 2010, 44 pages

Internet, politique et coproduction citoyenne

Robin Berjon, septembre 2010, 32 pages

Où en est la droite ? La Pologne

Dominika Tomaszewska-Mortimer, août 2010, 42 pages

Où en est la droite ? La Suède et le Danemark

Jacob Christensen, juillet 2010, 44 pages

Quel policier dans notre société ?

Mathieu Zagrodzki, juillet 2010, 28 pages

Où en est la droite ? L'Italie

Sofia Ventura, juillet 2010, 36 pages

Crise bancaire, dette publique : une vue allemande

Wolfgang Glomb, juillet 2010, 28 pages

Dette publique, inquiétude publique

Jérôme Fourquet, juin 2010, 32 pages

Une régulation bancaire pour une croissance durable

Nathalie Janson, juin 2010, 36 pages

Quatre propositions pour rénover notre modèle agricole

Pascal Perri, mai 2010, 32 pages

Régionales 2010 : que sont les électeurs devenus ?

Pascal Perrineau, mai 2010, 56 pages

L'Opinion européenne en 2010

Dominique Reynié (dir.), Éditions Lignes de Repères, mai 2010, 245 pages

Pays-Bas : la tentation populiste

Christophe de Voogd, mai 2010, 43 pages

Quatre idées pour renforcer le pouvoir d'achat

Pascal Perri, avril 2010, 30 pages

Où en est la droite ? La Grande-Bretagne

David Hanley, avril 2010, 34 pages

Renforcer le rôle économique des régions

Nicolas Bouzou, mars 2010, 30 pages

Réduire la dette grâce à la Constitution

Jacques Delpla, février 2010, 54 pages

Stratégie pour une réduction de la dette publique française

Nicolas Bouzou, février 2010, 30 pages

Iran : une révolution civile ?

Nader Vahabi, novembre 2009, 19 pages

Où va la politique de l'église catholique ? D'une querelle du libéralisme à l'autre
Émile Perreau-Saussine, octobre 2009, 26 pages

Agir pour la croissance verte

Valéry Morron et Déborah Sanchez, octobre 2009, 11 pages

L'économie allemande à la veille des législatives de 2009

Nicolas Bouzou et Jérôme Duval-Hamel, septembre 2009, 10 pages

Élections européennes 2009 : analyse des résultats en Europe et en France

Corinne Deloy, Dominique Reynié et Pascal Perrineau, septembre 2009, 32 pages

Retour sur l'alliance soviéto-nazie, 70 ans après

Stéphane Courtois, juillet 2009, 16 pages

L'État administratif et le libéralisme. Une histoire française

Lucien Jaume, juin 2009, 12 pages

La politique européenne de développement : Une réponse à la crise de la mondialisation ?

Jean-Michel Debrat, juin 2009, 12 pages

La protestation contre la réforme du statut des enseignants-chercheurs : défense du statut, illustration du statu quo.

Suivi d'une discussion entre l'auteur et Bruno Bensasson

David Bonneau, mai 2009, 20 pages

La lutte contre les discriminations liées à l'âge en matière d'emploi

Élise Muir (dir.), mai 2009, 64 pages

Quatre propositions pour que l'Europe ne tombe pas dans le protectionnisme

Nicolas Bouzou, mars 2009, 12 pages

Après le 29 janvier : la fonction publique contre la société civile ?

Une question de justice sociale et un problème démocratique

Dominique Reynié, mars 2009, 22 pages

La réforme de l'enseignement supérieur en Australie

Zoe McKenzie, mars 2009, 74 pages

Les réformes face au conflit social

Dominique Reynié, janvier 2009, 14 pages

L'Opinion européenne en 2009

Dominique Reynié (dir.), Éditions Lignes de Repères, mars 2009, 237 pages

Travailler le dimanche: qu'en pensent ceux qui travaillent le dimanche ?

Sondage, analyse, éléments pour le débat

Dominique Reynié, janvier 2009, 18 pages

Stratégie européenne pour la croissance verte

Elvire Fabry et Damien Tresallet (dir.), novembre 2008, 124 pages

Défense, immigration, énergie : regards croisés franco-allemands sur trois priorités de la présidence française de l'UE

Elvire Fabry, octobre 2008, 35 pages

Retrouvez notre actualité et nos publications sur fondapol.org

SOUTENEZ LA FONDATION POUR L'INNOVATION POLITIQUE !

Pour renforcer son indépendance et conduire sa mission d'utilité publique, la Fondation pour l'innovation politique, institution de la société civile, a besoin du soutien des entreprises et des particuliers. Ils sont invités à participer chaque année à la convention générale qui définit ses orientations. La Fondation pour l'innovation politique les convie régulièrement à rencontrer ses équipes et ses conseillers, à discuter en avant-première de ses travaux, à participer à ses manifestations.

Reconnue d'utilité publique par décret en date du 14 avril 2004, la Fondation pour l'innovation politique peut recevoir des dons et des legs des particuliers et des entreprises.

Vous êtes une entreprise, un organisme, une association

Avantage fiscal : **votre entreprise bénéficie d'une réduction d'impôt de 60 % à imputer directement sur l'IS** (ou le cas échéant sur l'IR), dans la limite de 5% du chiffre d'affaires HT (report possible durant 5 ans) (art. 238bis du CGI).

Dans le cas d'un don de 20 000 €, vous pourrez déduire 12 000 € d'impôt, votre contribution aura réellement coûté 8 000 € à votre entreprise.

Vous êtes un particulier

Avantages fiscaux : **au titre de l'IR, vous bénéficiez d'une réduction d'impôt de 66 % de vos versements, dans la limite de 20 % du revenu imposable** (report possible durant 5 ans); **au titre de l'ISF, vous bénéficiez d'une réduction d'impôt de 75 % de vos dons versés, dans la limite de 50 000 €.**

Dans le cas d'un don de 1 000 €, vous pourrez déduire 660 € de votre IR ou 750 € de votre ISF. Pour un don de 5 000 €, vous pourrez déduire 3 300 € de votre IR ou 3 750 € de votre ISF.

contact : Anne Flambert +33 (0)1 47 53 67 09 anne.flambert@fondapol.org

مسجد مختلط لإسلام روحاني وتقديمي

إيفا جنادان

آن-صوفي مونسيناوي

إن ظهور إسلام روحاني وتقديمي الذي تشجعه مؤلفتا هذه المذكرة أمر منتظر من طرف الكثير من الفرنسيين المسلمين، إنه يجسد رغبة في الحرية في عقيدتهم ويضع معالم لرحلة روحانية تتغذى من الحداثة.

تتجسد هذه الرؤية في مشروع مسجد سيمرغ، في هذا المسجد يمكن للمرأة أن تكون إمام وتصلّي بالناس بما يفهم الرجال، الاختلاط مسموح بين النساء والرجال والإمامة مسموحة لكل مسلمة ومسلم إن أرادت أو أراد أن يقوم بها، كل امرأة مصليّة أو إمام حرّة في أن ترتدي الحجاب أو لا ترتديه، كل الخطب ستُلقى باللغة الفرنسية حتى يفهم المسلمين الفرنسيين ما يُذكر في الخطب وتكون لهم إمكانية التحليل العقلي للخطاب الذي يُلقى عليهم، كل المسلمين من كل الاتجاهات الدينية والفكرية مرحّب بهم في هذا المسجد. هذا المشروع مدعوم من قبل حركة أصوات الإسلام المستنير التي أسستها كاتبنا هذه المذكرة والتي تدعو إلى إسلام يجمع بين الأصالة والمعاصرة، متجذر في الموروث ومنتفتح للمستقبل.

إيفا جنادان وأن-صوفي مونسيناوي هما المؤسستان في سبتمبر 2018 لحركة «أصوات الإسلام المستنير» (V.I.E) وتحملان مشروع مسجد سمرغ. شاركت إيفا جنادان في عام 2017 في تأسيس جمعية إعادة إحياء الإسلام المعتزلي (ARIM) التي تدعو إلى إظهار وإعادة اكتشاف هذا الاتجاه اللاهوتي العقلاني. آن-صوفي مونسيناوي صوفية غير ثنائية (بدون فصل بين الله والإنسان)، ساهمت منذ عدة سنوات في إظهار إسلام روحاني تقديمي وتساهم في العديد من المؤتمرات حول الإسلام والتصوّف. كالتأهاتما تديران مجموعة الفيسبوك التصوّف التقدمي (Soufisme progressiste) لإشراك الإسلام في الوقت الحاضر وإعطاء الفرصة عبر مواقع التواصل للكثير من المسلمات والمسلمين ليعبروا بكل حرية عن آراءهم وانشغالاتهم بعيدا عن كل ضغط من المجتمع أو من الأسرة.

Les médias

fondapol.tv

ТРОП **ЛИБЕРАЛЕ**
Une voix libérale, progressiste et européenne

**ANTHROPO
TECHNIE**
LES ENJEUX DE L'HUMAIN AUGMENTÉ

Les données en open data

data.fondapol.org



Le site internet

fondapol.org



9782364082045

ISBN : 978 2 36408 204 5